



جمعية بنتنا الخير



قصص التائبين

من الإدمان

د. عبد الحميد جاسم البلاي



جمهورية بنسائ الخير



الامانة العامة للأوقاف

قصص التائبين

من الإيمان

د. عبد الحميد جاسم البلاي

جميع الحقوق محفوظة © لـ



جمعية بنشائر الخير

الخط الساخن

9721 5670

يمكنكم التبرّع عن طريق
الموقع الإلكتروني باستخدام



www.albshayer.com

نستقبل تبرعاتكم على الحسابات التالية:

الصدقات: 251010006255

الزكاة: 251010006247

بيت التمويل الكويتي - فرع الروضة

للتبرّع: 9 7 2 1 5 6 7 0

الطبعة الثالثة ١٤٤٤ - ٢٠٢٣

الرقم المعياري الدولي:

ISBN: 99906-645-8-7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يرجع الفضل كله لنجاحنا في علاج المدمنين لله وحده وما نحن إلا أسباب سهلها الله تعالى لانتشال هؤلاء الضحايا وإنقاذهم مما وقعوا فيه ..

وما نقدمه في هذا الكتاب هو الجانب الإيجابي المشرق في قضية المخدرات التي لا نسمع عنها إلا الجانب السلبي المظلم إنها مجموعة من قصص النجاح التي صنعها من غرق في بحر المخدرات. ثم قرر النجاة. بعد أن تمسك بحبل الله. وتمسك بأيدي أعضاء «جمعية بشار الخير» لينتشلوه من ذلك البحر المتلاطم.

إنها جزء من حصاد الخير الذي جنته «جمعية بشار الخير» مع مجرمي الأمس وصناع الحياة اليوم.

د. عبد الحميد جاسم البلالي

توبة اليتيم

□ طفولة بائسة

طلق والده أمه وهو طفل صغير عمره أقل من سبع سنوات، وتزوجت أمه بآخر، ثم توفي والده وهو في سن السابعة من عمره، وانتقل بعدها إلى حضانة جده وجدته من والدته. وبسبب اليتيم، وكبر سن جديه لم يستطع إكمال المرحلة الابتدائية. فلا يوجد من يحثه على الدراسة أو يعلمه أهميتها. وانشغلت أمه مع زوجها الجديد وأبنائها التسعة، فما عادت تتصل به إلا فترات متقطعة. وهكذا وجد نفسه يتيماً حقيقياً من الأم والأب، ومن غير رعاية حقيقية أو من يغرس في نفسه القيم والأخلاق. أو من يمنعه عن السلوك المنحرف، وبمثل هذه الأجواء تهيات له جميع ظروف الانحراف.

□ عند البلوغ

ما إن بلغ سن البلوغ، حتى بدأ يسهر مع رفقة السوء في

حارتهم التي تقع في إحدى المناطق الحدودية والتي تتميز بالمحافظة. وبدأ في هذه المرحلة سرقة السجائر من جده، وتدخينها، ثم تطورت سهرات التدخين إلى سهرات شم البنزين والباتكس والمباهاة بتقليد السكارى في ترنحهم.

وعندما وصل سنه إلى السابعة عشر من عمره عرض عليه أحد أصدقاء السوء الذهاب الى إحدى المزارع لقضاء الوقت والاستمتاع مع بعض الأصدقاء .. وعندما وصل هناك رأى لأول مرة في حياته تجمع عدد كبير من الشباب والرجال يحسبون الخمر بجميع أنواعها، وعندما عرض عليه الخمر تردد في البداية، ولكنه ما لبث أن أخذها بعد أن أقنعه زميله بأنها لن تضر، ولن تفعل أي شيء، وزين له بأنه سوف يشعر بالقوة والنشوة واللذة التي لم يرها من قبل. ثم كانت هي الانطلاقة إلى عالم الخمر والمخدرات الأخرى.

□ أم الخبائث

أعجبته الخمرة، حيث أنها تنسيه وحدته ويتمه، أخذ يزيد من جرعاتها، حتى أصيب بالقرحة التي كانت تسقطه على الأرض

يتلوى من شدة الأم وعندما ذهب إلى الطبيب وأجرى عليه المنظار، وتأكد من وجودها، أخبره بأنه يعرض نفسه للموت إذا استمر في تعاطي الخمر. وصدق رسول الله ﷺ عندما أطلق عليها أم الخبائث. عندها بدأ يخشى من الخمر، ويبتعد عنها، حتى أنه تركها لمدة عامين كاملين وكان خلالها يرى الخمر ويشتهيها إلا أنه كلما تذكر آلام القرحة يعود الى عقله ويبتعد عنها.

□ شيطان من الإنس

كان هذا الشاب اليتيم مهيباً لأي نوع من أنواع الانحراف، ومهيباً لأن يقول نعم لأي شيء يقدم له. فلا يعرف النطق بـ (لا) إلا من تربي عليها. وتقوت شخصيته بين والدين صالحين، وفي بيئة صالحة. وصحبة صالحة... ولهذه الأسباب وقع في شرك شيطان بصورة إنسان، كان مشهوراً في حارتهم بالفساد والاستهتار والإلحاد، و كان سائقاً للتاكسي، وبالرغم من أنه كان يكبر هذا الشاب اليتيم بعشرين عاماً إلا أنه اختاره من بين الشباب المتسكع والمجتمع قرب المقبرة، ليناديه فيستجيب له

الشاب بسرعة، وكأن مغناطيساً بيده يجذبه إليه ...

عرض على صاحبنا الذهاب معه الى بيته، فوافق الشاب، وهو لا يعلم ما يريد منه، ولما وصلا إلى البيت عرض عليه سيجارة حشيش فخاف منها في بداية الأمر، ولكنه أقنعه بأنها مثل السيجارة العادية، وأنه سوف يشعر براحة ولذة، و تنسيه كل الهموم.

□ عالم الحشيش

أخذ سيجارة الحشيش من ذلك الشيطان، وقبل أن يدخنها بدأ يعطيه درساً في الإلحاد ويقول له : هل تصدق أن هناك إلهاً خلقنا ؟ لا يوجد إله، بل نحن مع الحيوانات، وكل ما ترى في الوجود أوجدته الطبيعة.

ثم يضع زجاجة الويسكي ويدور حولها وهو يقول : «**ليك اللهم ليك**». انعقد لسان ذلك الشاب الذي لا يملك أي معلومة عن الدين حتى يرد عليه، وهو لا يعلم إن كان ما يقوله حقاً أم كذباً، فهو ضحية ذلك الطلاق المبكر، وتلك الطفولة البائسة.

ثم بدأ بتدخين سيجارة الحشيش... وما أن شفت الشفطة الأولى ولامس الدخان رئتيه، ووصل إلى مخه حتى سقط مغشياً عليه، وبعدها بدأ يتقيأ، وشعر بأن كيانه قد انقلب رأساً على عقب ..

خشي ذلك الشيطان أن يتهم بشيء فحملة بالسيارة وألقاه إلى أصحابه، ثم حملة أصحابه وهم لا يعلمون ما أصابه وأوصلوه إلى البيت، وما أن أدخلوه حتى أخلد إلى نوم عميق، وظل نائماً إلى اليوم الثاني.

□ من البداية إلى الإحتراف

استيقظ من نومه وكأن الدنيا تدور به وقرر ترك ذلك الشيطان الذي سبب له كل هذا وكان يتوارى عنه حتى لا يراه، ولكنه صادفه ذات يوم وطلب منه الذهاب معه ولم يستطع الرفض وعاد معه ما فعله بالمرة الأولى .. ثم كرر ذلك مرة ثالثة ورابعة حتى تعود على الحشيش وما عاد يسقط منه، وكان في كل مرة يمتنع يسخر منه ويقول له (أنت ليس برجل) حتى يحفزه للتعاطي .. إلى أن تعود عليه .. وأحبه، وأدمن عليه وأصبح لا

يستطيع تركه أبداً .. وبعدها أقنعه بالبيع حتى يوفر له كمية التعاطي من غير تكلفة، وفعلاً زاول البيع ليستمّر في تعاطيه للحشيش.

□ أعوام الحزن

في هذه الأثناء توفي جده، وبعد فترة وجيزة توفيت جدته، وحزن حزناً شديداً وأحس أنه أصبح وحيداً في هذه الحياة .. ولا يوجد أحد يسأل عنه إلا أمه المشغولة جداً بأبنائها التسعة .. وكانت كلما التقت به تطلب منه أن يتزوج حتى تشاهد أبنائه، ولكنه يستبعد هذا الأمر .. إلى أن يتفاجأ بوفاتها فجأة بجلطة في أول أيام العيد وأصيب بعدها بحزن عظيم وانهار لكثرة البكاء على أمه، وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً. وهنا ولأول مرة يشعر أنه أصبح مسؤولاً عن إخوانه من أبيه وازداد هذا الشعور بعد وفاة زوج أمه بعد وفاتها بقليل .. قرر بعدها ترك الحشيش. واستمر في ذلك فترة طويلة من الزمن حيث التحق بالعمل ثم تزوج ليحقق أمنية والدته التي كانت تتمنى تحقيقها في حياتها.

□ بيوت الشيطان

انتقل مع زوجته وأبنائه إلى منطقة مشهورة بكثرة تجار المخدرات والمتعاطين، وفي تلك المنطقة كان يرى المتعاطين بكثرة، وعرفه بعض أصدقاء السوء على بعض البيوت المشبوهة التي يدار بها كل منكر لا يخطر على بال، الدعارة، المخدرات، والقمار، وكل لون من ألوان الفساد . . وما أن دخل هذا البيت حتى رأى ما لم يخطر على باله، وتفتحت عيناه على ما لم يره من قبل . . ثم ترك هذا البيت وحول جلسة التعاطي الى بيته، واصبح يزوره ويسهر معه الكثير من رواد ذلك البيت القذر . . وبعد انقضاء الشهر الأول من تحويل بيته الى مقر للتعاطي، تبين له أن راتبه لم يعد يكفي، فاتفق مع رواده أن يمتهنوا مهنة البيع والتوسع فيها .

وبدأ هذه المهنة واصبح يجني الكثير من الأرباح ولكنه كان ينفقها جميعاً على المخدر . . لقد تبلد عنده الإحساس تماماً فما عاد يشعر أنه متزوج أو أن له أبناء وكان يخطط بدقة لتوفير المال لمدة سنة كاملة ليس لأبنائه وزوجته أو حتى لنفسه، بل للمخدر . .

□ انقلاب حياته الأسرية

عرفت زوجته بإدمانه، ونصحته وكلمته عدة مرات، ولكنه كان يشتمها، ويضربها، ويهددها بعبارات (إذا لم يعجبك فاذهي الى بيت أهلك) وكانت المسكينة تتحمل أذاه من أجل أبنائها .. وأما الأبناء فكان يصرخ عليهم باستمرار ويضربهم ولم يشعروا يوماً أن لهم أباً، بل شيطاناً وعدواً ابتلاههم الله بأذاه وكانوا يكرهونه ويرتجفون عند رؤيته حتى أنهم كانوا يرجون أمهم بعدم الاحتكاك معه حتى لا يضربها أمامهم.

□ مباحث

وفي أحد الأيام وبينما كان يتعاطى مع أصحابه في بيته، وإذا بالمباحث يقتحمون البيت ويضبطون كمية كبيرة من الحشيش كان قد أمسكها بيده ليقطع جزءاً منها لأحد الأصدقاء قبل مداومة المباحث له وبعد ذلك حُولوا جميعاً إلى النيابة، وبعدها حكم عليه بثلاث سنوات في قضية تعاط.

□ داخل السجن

لم يكن يتوقع يوماً أن يدخل السجن بالرغم أن طريق المخدرات لابد أن يوصل الى السجن أو الموت عاجلاً أم آجلاً، وداخل أجواء السجن القائمة أصابه إحساس أقرب إلى الجنون، حيث كانت صدمة السجن كبيرة في حياته واصبح يتنقل من زنزانة إلى أخرى، ولا يعرف ماذا يفعل حتى استقر في إحدى الزنازين وهناك جلس مع نفسه وبدأ لأول مرة في حياته يفكر تفكيراً صحيحاً ولأول مرة يحكم فيها عقله ومنطقه ..

بدأ يشعر بأن له أبناء وزوجة ..

وبدأ يفكر بعمله.

وبدأ يفكر بالخطأ الذي اقترفه طيلة هذه السنين ..

ثم نظر الى يديه، وهو يحادثها ..

«أنا بهذه اليد جلبت لنفسي كل هذا الأذى وبهذه اليد سجنت

نفسي» ولكن ما ذنب أبنائي؟ وما ذنب زوجتي؟

□ عالم الهيروين

لكل مخدر عالمه ومجموعته ورفقته فعالم الخمر يختلف عن عالم الحشيش وعالم الحشيش يختلف عن عالم الهيروين . . عندما استقر صاحبنا أخيراً في إحدى الزنانات ، والتي كان فيها أحد مدمني الهيروين . . بدأ هذا المدمن يزين له تعاطي الهيروين وهو يرفض إلى أن رضخ يوماً لذلك ، ووافق لأول مرة في عمره أن يتعاطى هذا المخدر الذي هرب منه طيلة حياته لما يسمع عن خطورته ومن الشم تحول إلى الإبرة ، حتى أدمن عليها واستمر مدمناً طيلة سنوات سجنه حتى أفرج عنه . . وخارج السجن لم يكن يعرف أي إنسان يتعاطى هيروين لذلك قاطع الهيروين وتعاطى مخدر آخر لفترة من الزمن ولكن خطأه الكبير أنه أعطى رقم هاتفه للكثير من مدمني الهيروين عندما كان داخل السجن ، وما أن بدأوا بالخروج حتى اتصلوا به وبدأوا يعرضون عليه ، وعاد للإدمان ثانية أكثر بكثير من السابق وعاد لقسوته مع أبنائه وزوجته المسكينة ، وساءت علاقته تماماً مع زوجته وقاطع زوجته جنسياً لما يزيد على الثلاثة أشهر رغماً عنه بسبب الهيروين الذي يقضي على القوة الجنسية وأصبحت الحياة معه لا تطاق من الجميع .

□ عودة للندم

وبعد مرور سنة من الخروج من السجن والغرق في عالم الهيروين عاد إليه التفكير ثانية وبدأ بنفس ما كان يفكر فيه عندما أدخل السجن، يفكر بقائمة الخسائر التي يراها أمامه، الزوجة والصحة والدين والأبناء والعمل لقد قاطعه الجميع، إخوانه من أبيه وإخوانه من أمه وأقرباؤه وزادت كراهية أبنائه له وأصبحوا لا يطيقون رؤيته.

وكلما تذكر أيام السجن كلما زاد في مثل هذا التأنيب للذات وأصبح يحتقر نفسه ويشعر أنه لا قيمة له وبدأ يتمنى الموت.

وقرر بعد تفكير عميق ترك المخدر والتخلص أو إيقاف قائمة الخسائر التي تزداد يوماً بعد يوم كلما استمر في هذا الطريق صارح زوجته وفرحت فرحاً كبيراً بهذا القرار وبدأ رحلة التوبة.

□ الطريق إلى التوبة

طريق التوبة ليس مفروشاً بالزهور، بل لابد من تحمل الكثير من الألم والتضحية بالكثير من الشهوات حتى يصل المرء إلى بر

الأمان فسلعة الله غالية وسلعة الله هي الجنة كما جاء في الحديث، والغالي لا ينال بسهولة .. لقد أدرك صاحبنا صعوبة هذا القرار وأيقن بكل التبعات التي سينالها بعد هذا القرار ولكن لابد من اتخاذه لأن ما سيصاب به من آلام بسبب الأعراض الانسحابية أهون بكثير من حياة يشعر بها أنه أصبح أدنى من الحيوان ..

وبدأ الإقلاع، وبعد ساعات قليلة بدأ وحش المخدر يعربد في هذا الجسد النحيل وهو يصرخ لشدة الألم الذي استمر لأيام أعقبته الآثار النفسية التي كادت أن تقطعه حتى قرر العلاج بالخارج واستمر بالسفر من بلد الى بلد أكثر من ستة سفرات وهو يعاني من الآلام حتى النهاية فيما أن يموت أو يشفى تماماً ويخرج من جسده هذا المارد الخطير ..

وأثناء تحمله لهذه الآلام عرض عليه أخو زوجته اصطحابه إلى جمعية بشائر الخير، فلم يمانع فقد كان يبحث عن المخرج في أي مكان، وما أن جاء إلى الجمعية، والتقى ببعض أصدقاء السجن من التائبين وبدأوا يحدثونه عن تجربتهم وكيف نجحوا

تماماً في التخلص من الآلام حتى زادت معنوياته وبدأ يشعر بشيء من الراحة.

وزادت زيارته للجمعية، ولكن بطريقة متقطعة، حتى بدأ بزيادة هذه العلاقة وقرر الذهاب إلى العمرة مع الجمعية، وهناك تخلص تماماً من الآلام وعاد طبيعياً يشرق نور الإيمان في وجهه وأصبح من أنشط أعضاء الجمعية ..

جلس معي وقال لي .. أنتم ترفعون شعار (نخرج المدمنين من الظلمات إلى النور) وأنا أقولها لكم إنني أشعر حقاً أنكم وبسببكم خرجت من الظلمات إلى النور ..

وعادت البسمة ثانية إلى بيته وأصبح أبناؤه يفتخرون به ويحبونه وكأنه أب جديد وإنسان جديد دخل إلى بيتهم ليحيل الظلام إلى نور، ويحيل الأحزان إلى أفراح الإيمان والتوبة.



الصلاة الهادية

شاب صغير لا يتجاوز عمره الحادية والعشرين، ذو نظرات خائفة، تلحظ من خلال عينيه التردد والخوف، والانزواء، قليل الكلام، بل يكاد أن يكون صامتاً طوال الوقت الذي عشت معه فيه من خلال الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان.

كان متردداً بالحديث معي وعندما بدأت الحديث معه عن قصته لم يستطع أن يتكلم، فكنت أحاول جاهداً سحب كلمة أو كلمتين حتى اطمأن لي فانفجر بالحديث لما يقارب من ساعتين.

كنت أبحث «كعادي في أي قصة من قصص المدمنين والتوبة» عن الوالدين في قصته، لاعتقادي الجازم أنهما يشكلان السبب الرئيس في معظم الحالات وصدق توقعي وعثرت على ضالتي، فكان أهم سبب من أسباب إدمان صاحبنا الصغير والداه.

□ طفولة معذبة

نشأ هذا الشاب نشأة لاقى فيها الكثير من الصدمات النفسية والعاطفية، التي شكلت شخصيته المترددة والخائفة. فقد كانت أمه تعاني مرض الصرع وكان وهو طفل يشاهد منظر أمه وهي تصرع أمامه وتقع في الأرض وتتخبط وتتغير حالها فينفجر بالبكاء ويزيد في صراخه دون أن يجد يداً بجانبه من أخت كبيرة أو والد أو أخ أكبر منه يبعده عن هذا المنظر، كما أن هذه الحالة صاحبت طبيعة الأم العصبية التي كانت تضربه عن الخطأ ضرباً مبرحاً قاسياً يزيد من جراحه الغائرة وتساهم في تشكيل شخصيته الخائفة والمترددة . .

ولم يكن الأب من النوع الذي يعوض هذا النقص، بل على العكس كان غير مبال لا يهتمك بولده ولا يراه إلا الوقت اليسير وزاد الطين بله أنه كان يشرب الخمر أمام طفله الصغير.

والإساءة الوحيدة في حياة هذا الطفل والتي كانت لها الأثر الكبير في هدايته في نهاية المطاف هي جدته التي اعتادت أن تأخذه معه لشهور طويلة الى السعودية لإبعاده عن مثل هذا الجو

الخائق وكانت تعطيه الكثير من العاطفة التي فقدها من أمه بسبب مرضها ومن أبيه بسبب لا مبالاته وكانت تعلمه وهو صغير على بعض العادات الحسنة والتي من أهمها تعويده على الصلاة حتى حببتها له وأصبحت جزءاً من برنامجهِ اليومي وإن لم يكن محافظاً عليها على الدوام.

□ في بداية التحرير

في بداية التحرير كانت جدته في السعودية حيث كان سنه آنذاك إحدى عشر سنة وقد قرر السفر إلى مصر للاسترواح بعد الغزو وهناك شاهد هذا الصغير احتجاز إدارة الفندق لجواز أبيه بسبب كثرة الديون عليه مما اضطر والدته للعودة للكويت وتدبير المال وإرساله لزوجها حتى يتمكن من استرجاع الجواز للعودة للكويت.. وهذه الحادثة كانت إفرازاً لانحراف والده.. ولم يكتف بذلك بل أنه لاحظ كثرة سفر والده للخارج وتركه له ولألمه مدداً طويلة، حيث لا يهتم إلا بمتعته. الأمر جعل صورة أبيه تسقط تماماً عنده حتى أنه في كثير من الأحيان يحتاج إلى السؤال والاستشارة في الكثير من أمور الحياة ولكنه لا يسأل

والده لإحساسه بأنه غير مؤهل لهذا الدور.

□ بداية الانحراف

عندما بلغ سنه ١٢ عاماً بدأ بتدخين السجارة بسبب ملازمته لعمه المقارب له بالسن حيث كان مهياً للانحراف وعدم رفض أي شيء يقدم له بسبب ضعف شخصيته واهتزازها وحاجته للاهتمام والعطف، وما أن دخل المرحلة الثانوية حتى التحق بصحبة سيئة حاول أن يجد نفسه عندها ومن هنا بدأ يقلد سلوك المشاغبين مثل الهروب من المدرسة والتدخين، واستمر مسلسل ضرب والده لأمه بقسوة مما جعلها تصب جام غضبها وتفرغ كل آلامها من الزوج في هذا الشاب المسكين.

□ مسلسل الفشل

لم يستطع إكمال الأول ثانوي وخرج منه إلى المعهد الديني، ولاقي نفس الفشل وظل سنة كاملة عاطلاً عن الدراسة حتى بلغ سنه ١٥ سنة، وهو ما يزال يرى والده يشرب الخمر أمامه ويهمل البيت إهمالاً كاملاً.

□ البيت مسحور

ظن الوالدان بأن البيت الذي يسكنان فيه مسحور بسبب كثرة المشاكل الأسرية فقررا بيع البيت وشراء بيت آخر في منطقة أخرى وعند انتقالهم للمنطقة الجديدة والتي كانت مشهورة بكثرة تجار المخدرات والمدمنين كانت بداية الانحراف الكامل لصاحبنا حيث تعرف على رفاق السوء في الحارة والذين علموه تعاطي الحشيش ثم تطور الأمر وقرر السفر معهم الى دولة قريبة يباع فيها الخمر فوافق الوالدان دون تردد.

واستمر مسلسل الانحراف من مخدر إلى آخر حتى وصل إلى الهيروين، وزاد من انحرافه عمه مدمن الحشيش وخاله مدمن الهيروين، فمن الصعب على شاب يعيش في مثل هذه الظروف الأسرية وهذه البيئة الموبوءة ألاّ ينحرف.

□ توبة الأب

في هذه الأثناء تاب الأب عن الخمر وبدأ شيئاً من الالتزام ولكن بعد أن غرق ولده في مستنقع المخدرات إلى درجة أصبح من الصعب إيقافه عن هذا الطريق بعد أن زاد من سفراته إلى

تايلاند، ودولاً عربية يمكن فيها فترات طويلة يتعاطى فيها ويعربد دون رقيب أو حسيب. في ظل فقدان السيطرة للوالدين تماماً . . حاول الوالدان إيقاف هذا الموت بكل ما استطاعا، ولكنهما فشلا إلى أن أخذه أبوه يوماً عنوة إلى مستشفى الأمل في السعودية، وهناك بقى في المستشفى شهراً كاملاً ولكنه في اليوم الأول من خروجه عاد للمخدر ثانية ومن شدة إدمانه أنه كان ينفق جميع مرتبه بثلاثة أيام.

□ أنقذه الله من الموت

يمنح الله تعالى الكثير من المدمنين الكثير من الفرص ليتوبوا، ولكن القليل منهم من يستفيد من هذه الفرص ويعود إليه، بينما يستمر الكثير منهم دون انتباه حتى تكون نهايته جرعة زائدة يموت فيها أو كبسة من المباحث تلقيه في السجن.

كان صاحبنا من هذا النوع الذي منحه الله ما يقارب العشرين فرصة رأى الموت في كل مرة وفي إحدى تلك المرات دخل والده المسكين عليه فرآه فاقداً للوعي والإبرة مازالت مغروزة في ذراعه، فسارع إلى انتزاعها وظل قريباً منه ينتظر صحوة وتكرر

المنظر مرات كثيرة كان الله فيها يراه لعله يعود إليه يوماً.

□ كبسة وعهد مع الله

وفي أحد الأيام وبينما كان يتعاطى مع صاحبه في سيارته، وإذا بالمباحث فوق رأسيهما وتم القبض عليهما وبعد تحقيق ثلاثة أيام في الحجز أفرج عنه بتعهد كان خلالها يبكي ويعاهد الله على التوبة، وكان يداوم على الصلاة ولم يتركها أبداً وكان يلح في الدعاء، ويعاهد الله على الإقلاع والتوبة إذا ما أفرج عنه فتقبل الله دعاءه وأخرجه مما كان فيه ليرى أن كان صادقاً أم كاذباً.

□ طلبه للزواج

بعد أن التحق بإحدى المؤسسات الحكومية طلب منه والديه الزواج وفعلاً ذهباً ليطلبا فتاة عفيفة له ووافق أهل البنت واتفقوا على كتابة العقد في المحكمة ..

هنا في المحكمة حدثت بعض العوائق الإدارية فجلس مع نفسه يحدثها بأن الله لم يعسر الأمور إلا لأنني لم أكن صادقاً مع

ربي في التوبة ليسر الأمور فعاهد الله ثانية على توبة نصوح وما أن أتم العقد حتى تسرت جميع الأمور في اليوم الثاني وتم الزواج ودخل عالم الاستقرار وأجواء التوبة ويرى بعينه تحقق حديث النبي القدسي الذي يقول فيه الرب «وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»^(١).

□ مع البشائر

عندما قررنا الاعتكاف في «شهر ديسمبر عام ٢٠٠٠» رأيناه من أوائل المعتكفين حتى أنه لم يبح لنفسه حتى الوصول إلى باب المسجد، إلّا وقرر أيضاً ترك التدخين والتزام قراءة القرآن والقيام ..

يقول لي .. لأول مرة في حياتي أنام مرتاحاً، وأشعر بلذة النوم .. إنها مشاعر التائبين، ونتائج التوبة النصوح.



(١) ابن تيمية / مجموع الفتاوى ٦/٤٨٣

الشرطي الذي سقط

❑ فشل دراسي مبكر

تعثر في دراسته الابتدائية، ولم يجد من أبيه الأمي تشجيعاً كبيراً على الدراسة، بل ترك له الحرية و بعد وصوله بصعوبة إلى أول متوسط لم يستطع إكمال الدراسة فقرر الخروج ولم يجد معارضة كبيرة من والديه ثم دخل بعد ذلك إلى معاهد التدريب المهني ولم يفلح أيضاً فلم يجد أمامه بعد ذلك إلا هواية البحر التي يعشقها أبوه والذي علمه على جميع فنونها وهو صغير في الابتدائية واستمر مع أبيه في البحر حتى وصل سن البلوغ فبدأ يتجه نحو شباب الحارة والتعرف عليهم ومجالستهم وقضاء وقت طويل معهم و من ثم بدأ يعتذر عن مصاحبة أبيه.

❑ بداية الانحراف

بدأ يتعلم التدخين فترة من الزمن، ثم لاحظ يوماً سيجارة غريبة فسأل أصحاب السوء عنها وإذا بهم يقولون له : جرب هذه

فإنها أفضل بكثير من السجائر العادية ..

سألهم ما هذه ... ؟ قالوا : إنها الحشيشة فرفض تدخينها خائفاً .. وإذا بهم يقولون له : دخنها فهي شبيهة بالسيجارة إلا أنها أشد تأثراً، وأكثر متعة .. واستمروا في إقناعه حتى أخذها منهم، وما إن أخذ النَّفَسَ الأول حتى وقع مغشياً عليه وما إن أفاق حتى تقيأ وأحس بأن الدنيا انقلبت رأساً على عقب. ثم سألهم عن سبب هذا التأثير وإذا بهم يقولون هذا فقط عند المرة الأولى، وسوف تتعود عليها مما شجعه على معاودة التجربة حتى تعود عليها، وعندما أدمن عليها سأل عن مصدرها فلم يخبروه ولكنه استطاع معرفة المصدر وبدأ بشراء الحشيش بنفسه.

ثم تطور الأمر إلى حبوب الهلوسة بعد أن أقنعه بأنه لا فرق بين الحشيش والحبوب فبدأ بحبتين ثم زادها الى عشر حبات.

□ الانتقال للهيروين

إن طريق المخدرات لا يمكن أن يوصل صاحبه إلى منكر واحد أو يكتفي الشيطان منه بمخدر واحد ولا بد أن يزين له الأمر فينقله من مخدر إلى مخدر حتى يهلكه، ويحطم حياته،

ويحولها إلى جحيم .

انقطعت الحبوب التي كان يتعاطاها من الصيدليات ولأول مرة يشعر بالأعراض الانسحابية من الحر والبرد وآلام العظام والتقيؤ .. واستمرت هذه الآلام، إلى أن التقى بأحد رفاق السوء وعرض عليه هيروين كان قد وضعه على قصديره وعلمه كيف يستنشقه بأنفه بعد إغلاق الفتحة الأخرى .. وعندما بدأ بالتعاطي شعر بالسلطة، ثم توقفت الآلام التي كان يعاني منها ولكنه لا يدري أنه مخدر مؤقت، وأن التحطيم الحقيقي لخلايا المخ، وباقي أجهزة الجسم قد بدأ بالفعل يأخذ مجراه في جسمه، وإن زين له الشيطان اللذة الوهمية. وبعد أن شعر بحاجة للمال الكثير بسبب ما يكلفه الهيروين، اضطر للكذب على أبيه، ومطالبته بالمال بحجة الحاجة للسيارة واستمر على ذلك ستة سنوات .

□ الإقلاع الأول

في عام ١٩٨٣ التحق بوزارة الداخلية وقرر بعدها قطع المخدر حتى لا يكتشف أمره فيطرد من العمل .

وفي عام ١٩٨٤ تزوج، واستمر في إقلاعه حتى عام الغزو ١٩٩٠ . وقد قطع علاقاته بجميع المدمنين وعاش حياة عملية في سلك الشرطة قسم الدراجات النارية.

□ عودة للمخدر

أثناء الغزو عام ١٩٩٠ ذهبت زوجته إلى بيت أهلها وبقي وحده في البيت وما إن علم أصدقاء السوء القدامى بخلو البيت من الزوجة والأطفال حتى جاءه شياطين الإنس ليعرضوا عليه الهيروين مرة ثانية . . وبسبب ضعف الإيمان وعدم وجود أي وازع ديني حيث أنه لا يعرف الصلاة أو الصوم منذ أن بلغ الحلم . . وافق حالاً على التعاطي . .

وبعد فترة انتهت نوعية الهيروين الصافي التي تتناسب مع طريقة التعاطي بالقصدير. ولم يوجد إلا المخلوط الذي يصلح بطريقة الغرز بالإبر ولكنه رفض بإصرار، خائفاً مما يمكن أن تفعله الإبرة خاصة وهو يسمع عن الكثير من الوفيات بسبب الإبرة . . ولكنهم بدأوا يزينون له الإبرة وبأنها أوفر من القصدير حتى وافق على التعاطي بالإبر . . وبدأ بعد ذلك عهداً جديداً من الإدمان.

□ اكتشاف الزوجة

بعد التحرير كان قد غرق تماماً في الهيروين وعادت زوجته الى البيت مع الأبناء . . ولاحظت يوماً من الأيام بعض الإبر في سلة المهملات وبها دم وهي تعرف بأنه لا يعاني من السكر، أو أي مرض يستدعي غرز الإبر فعرفت حالاً بأنه التعاطي، فأخذت جميع أبنائها ومن غير أن تعلمه ذهبت إلى بيت أهلها وما إن عاد إلى البيت حتى اكتشف بأن البيت خال من الأطفال والزوجة دون أن يعلم السبب فاتصل ببيت أهلها وإذا بها تنفجر أمامه وتفاجئه باكتشافها لإدمانه، وأنها لن تعود إلى البيت أبداً مادام مدمناً فرجاها وتوسل إليها أن تعود ووعداها وأقسم لها بأنه سيترك المخدر، ولكنها اشترطت عليه بالانتقال الى بيت آخر، حتى لا يعرف به أصحاب السوء و وافقها على ذلك .

ولكن المدمن لا يعرف لله قدسية أو لكتابه أي اعتبار ومن أبرز صفاته الكذب والغدر وخيانة الأمانة والعهد فلم يحقق سوى تغيير البيت ولكنه لم يترك المخدر .

□ الجرعة الزائدة الأولى

ما أكثر ما يصيب المدمنين من مصائب وتنبهات من الخالق وقليل منهم من ينتبه ويعتبر ويقرر الإقلاع ويفهم الإشارة، ولكن الغالب منهم من يستمر دون إحساس لتأتيه الفرصة تلو الأخرى، ويضيع الفرصة تلو الأخرى، حتى تأتي الإصابة التي تقع في مقتل فينتهي هو وتنتهي معه فرص العودة للحياة.

وبين أبرز هذه الإشارات ما يصيب مدمن الهيروين من جرعات زائدة قد يموت فيها . . ففي ذات يوم كان صاحبنا الشرطي الذي تعاطى حبواً ثم ألحقها بجرعة هيروين . . فما أن أوصله أصحابه إلى بوابة العمارة التي يسكن فيها حتى سقط فاقداً الوعي بجرعة زائدة. وما أن رأى أصحابه هذا المنظر حتى فروا هاربين، ففي عالم المخدرات لا توجد اخوة أو صداقة، لا توجد إلا المصلحة المشتركة في هذا المخدر اللعين . . وما أن رآه البواب حتى فزع للمنظر، وهرب نحوه، معتقداً أنه قد فارق الحياة وبدأ يصيح، وينادى بعض الجيران من الأطباء، ونادي زوجته التي فزعت للمنظر الذي تراه أمامها . . وعندما فحصه

أحد الأطباء . . قال لزوجته هذا قد أخذ جرعة زائدة، ولا بد من نقله حالاً لمستشفى الصباح . . . وطلب من زوجته الاتصال بالطوارئ، فاتصلت حالاً وجاءت على الفور إسعاف وسيارة نجدة . . ، وكان في جيبه آنذاك جرام هيروين .

وصلت الإسعاف والنجدة وهو فاقد للوعي تماماً وما أن أوصل للمستشفى حتى حول الى غرفة العناية المركزة، وفي غرفة العناية مزقوا ثيابه التي عليه وإذا بجرام الهيروين يسقط من جيبه أمام الدكتور، فأوصله حالاً للشرطة التي سلمته للطب الشرعي للفحص . وبعد يوم واحد عاد له الوعي، ثم حولوه الى الجناح العام فرأى شرطياً يقف بالباب، فعرف بالأمر وحاول الهرب، ولكن زوجته قالت : إلى أين تهرب وقد أعطيت لهم العنوان، والهواتف، وكل ما يتصل بك فأسقط بيده وأقلع عن فكرة الهروب .

□ قمة الإدمان

بعد أن استعاد صحته أرسل الى المخفر وبعدها أرسل إلى الطب النفسي لمدة ١٨ يوماً، وبعد الانتهاء من الطب النفسي

أُستدعي إلى النيابة لإجراء التحقيق بالجرام الذي كان بحوزته عندما سقط منه في غرفة العناية، وبعد نهاية التحقيق ثبتت عليه التهمة، وخرج بكفالة ليستمر سير القضية في ردهات المحاكم دون أن يعلم.

وعندما خشي أن يعلم مقر عمله بما حدث قرر مقاطعة العمل . . وبعد فترة سرح من العمل بسبب الغياب.

وفي هذه الأثناء توفي والده وترك له إرثاً كبيراً، وعندما رأى المال أمامه كاد أن ينهيه بأشهر معدودة عندما وصل إلى مرحلة من الإدمان قبل أن يصلها مدمن ولا يموت، حيث بدأ بتعاطي إبرة كل ساعة . . . بينما متوسط تعاطي الإبر عند معظم مدمني الهيروين إبرة لكل ٤ ساعات، وفي بعض الأحيان إبرة لكل ساعتين . . مما جعله ينفق ١٥٠ دينار كل يوم على المخدر.

□ القرار الأول للإقلاع

عندما رأى هذه الخسائر الكثيرة، هذا النهم بالتعاطي خشي على نفسه من الموت فقرّر الإقلاع واتجه إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج وفتح ملفاً هناك ولكنهم رفضوا استقباله فاضطر

أن يرفع شكوى إدمان على نفسه ليدخل المستشفى . . تحقق له ما أراد ودخل المستشفى ليبقى فيها أربعة اشهر وقبل خروجه من المستشفى أخبرته زوجته بصدور حكم إيداع ستة أشهر في المستشفى ويبدو أنه شكوى إدمان من زوجته ضده عندما خشيت عليه من الموت ولم يصدر الحكم إلا في هذه الفترة وما أن سمع بالخبر حتى هرب من المستشفى قبل مجيء إدارة التنفيذ .

□ أنقذه الله من الموت

وفي يوم الهروب توجه الى شقيقته وأخذ مالاً ليشتري به الهيروين، وما أن حصل عليه بين يديه حتى غرز إبره في ذراعه ليسقط حالاً بين أصحابه بجرعة زائدة بسبب نظافة جسمه من المخدر، حاولوا إيقافه بشتى الوسائل ولكنهم لم يفلحوا فقد أزرق جسمه وفقد الوعي تماماً . . أخذه أحدهم من الصباح وحتى المساء، وهو ملقى على المقعد الخلفي يذهب به من مدمن لآخر ليعطيه شيئاً لإنقاذه، ولكن الجميع كان يخاف، ويقول لصاحبه ماذا نفعل بشخص قد انتهى وازرق جسمه كناية على الموت أو قرب الوفاة .

وعندما يئس صاحبه من إنقاذه ألقاه بباب مستشفى الأميري وفر هارباً. أدخلوه إلى المستشفى، وحولوه حالاً إلى غرفة العناية المركزة . . وفي اليوم الأول كان فاقداً الوعي تماماً، وفي اليوم الثاني بدأ يسمع فقط ولكنه لا يستطيع الحركة أو التحدث حتى أن زوجته كانت ترفع يده عالياً وتركها فتسقط .

وجاء الطبيب ليخبر زوجته بأن أمامه أربعة أيام إذا لم يصح بعدها فاسأل الله أن يكون في عونكم إشارة منه إلى الموت . .

وبالفعل مرت الأربعة أيام وهو فاقد للوعي، وجاء الطبيب في اليوم الرابع ليرفع عن أنفه وفمه خراطيم التغذية والأكسجين، والكل يترقب ما سيحدث، وما أن رفعها، حتى أحس بتدفق الدماء تجرى في جميع العروق وبدأ الإحساس ينتابه وفتح عينيه ورأى من حوله وبدأ يشعر بما يحدث له إنها فرصة ربانية ومنحة إلهية أعطاها له ليعود إليه . . وأخرج بعد ذلك من المستشفى إلى المخفر ثم إلى النيابة ثم أخلى سبيله .

□ صدور حكم السجن

رجع الى المستشفى لينفذ حكم الستة أشهر وما أن انتهت هذه الفترة حتى صدر حكم جرام الهيروين الذي سقط من جيبه في المرة الأولى التي سقط بها بجرعة زائدة . . وكان الحكم سجن خمس سنوات ونفذ العقوبة ولبث في السجن سنة وعشرة أشهر ثم خرج وكله عزيمة على الإقلاع.

□ قرار التوبة

وما أن خرج من السجن حتى بدأ يبحث عن المخرج وقرر التخلص من جميع أصدقاء السوء وجلس أمام أبنائه وزوجته وهو في اشد درجات الندم، يحدث نفسه «ما ذنب هؤلاء الذين قطعت رزقهم بيدي بعد أن كانوا يعيشون في رغد العيش . . » وبعد فترة عاش فيها منعزلاً لوحده في البيت قد قطع جميع علاقاته . . تذكر جمعية بشائر الخير التي كان أفرادها يزورونه في مستشفى الطب النفسي، فلم يلبث أن توجه إليها، وهناك استقبله رجالها بفرح غامر، وهم يرون عليه هذا التغيير الكبير . . ثم قرروا قبوله معهم في رحلة العمرة . . وهناك أمام بيت الله كان

يبكي بحرقة على ما اقترفت يده، وما ضيع من عمره في الحرام وفي رمضان التحق برجال البشائر في اعتكافهم في أحد بيوت الله، وكان يبكي أثناء قراءة الإمام يقول لي إنها المرة الأولى في حياتي التي أصوم فيها، ولم أكن أعلم أن للإيمان لذة وسعادة كالتي أشعر بها الآن، إنني ولأول مرة في حياتي بعد التوبة أضع رأسي على الوسادة وأنا مرتاح البال، لا أقلق بسبب ما يلاحقني أو ينتظرني بالخارج، أو قضية أنتظر صدور الحكم فيها... إنها مشاعر الإيمان التي يثيرها الالتزام والتوبة.



ماذا سأقول لله؟

القسوة على الأبناء أو التراخي وترك الحبل على الغارب أسلوبان فاشلان في تربية الأبناء، وكلا الأسلوبين يسبب نتائج سلبية في تربية الأبناء، ويسبب إنحرافا بالسلوك أو جرحا غائراً في أعماق الشخصية، فكم من أبناء قد انصرفوا بسبب التربية الخاطئة والمعاملة القاسية من الآباء بما تشتمل من ضرب بلا رحمة وسباب وشتائم واستهزاء وحرمان من أبسط حقوق الأبناء.

كما أن هناك طابوراً من الأبناء قد انصرفوا أيضاً ولكن بأسلوب معاكس تماماً للأسلوب الأول وهو التدليع الكامل وإعطاء الأطفال كل ما يريدون، وعدم محاسبتهم على كل شيء سواء خطئهم أو تأخرهم أو ظلمهم وتعديهم على حقوق الآخرين.

والصنف الأول من الآباء هم الذين ترسخت في نفوسهم

وسرت في دمائهم نظرية تخريج الرجال بالقسوة ويحتجون بما فعل آباؤهم بهم من أساليب الضرب والإهانة ومصادرة الرأي، وعدم إعطاء فرصة التعبير، ومع ذلك لم ينحرفوا. أما الصنف الآخر من الآباء، هم الذين عاشوا في أسر ذات نمط غير مبال، أو التربية الحرة من غير أية ضوابط فتطبعوا بطبعهم، أو أنهم تربوا على أيدي آباء قساة فأرادوا أن ينتقموا من الماضي المؤلم بتربية وأسلوب مغاير، ولكنهم لم يستفيدوا من تجربتهم المريرة في تربية أبنائهم.

بطل قصتنا مدمن و هو ضحية أب كان من الصنف الأول من الآباء وكان يضربه بقسوة وبكل ما يملك من الخطأ، ظاناً أن ذلك يجعل منه شاباً مستقيماً ولهذا السبب كان يفضل الهروب من البيت على الدوام مما هياً له أجواء الاحتكاك مع الصحبة السيئة والتي تعلم منها تدخين السجائر.

زاد من احتكاكه بتلك المجموعة وأخذ يتعلم أموراً أخرى من السلوك الشائن ومن أخطر ما تعلم منهم السرقة من المحلات وأصبح أحد المعدودين المشهورين في المشاغبة في المدرسة و

تردى مستواه الدراسي حتى فشل تماما في الدراسة، وخرج من المدرسة وهو في المرحلة المتوسطة..

□ رحلة بر

في إحدى رحلات البر مع الصحبة السيئة تعلم شرب الخمر وكان عمره آنذاك ١٦ سنة ثم أعقب تلك المرحلة مرحلة تعاطي الحشيش مع الحبوب والأفيون.

وعندما تحول من التعاطي إلى الإدمان الكامل لهذه المخدرات تغير سلوكه للأسوأ وبدأ مرحلة التمرد والرد على أبيه وكأنه ينتقم لما فعل به في عند طفولته.

وكان يدبر أموال المخدرات تارة بالسرقة و أخرى بالاقتراض من أصحاب السوء وتارة من بيعه للمخدر على أصحابه وتارة يذهب إلى بنك الدم للتبرع بدمه لكي يحصل على العشرة دنانير ليشتري بها المخدر. وهكذا يزين الشيطان طرق الغواية للمدمن لكي يدبر أمره في التعاطي والإدمان، دون حساب للعواقب التي تترتب على ذلك.

□ راتبه لا يكفيه

توظف في إحدى الدوائر الحكومية وبدأ يصرف من راتبه الخاص والذي لم يكن يكفيه إلا ليوم أو يومين ويضطر للاستدانة من رفاقه ليغطي حاجته من المخدرات لبقية الأيام. تمادى في الإدمان إلى درجة أنه لم يكن يشعر بما يدور حوله ووصله إلى درجة انعدام الوعي . . وفي لحظات الصفاء الروحي كان يذهب إلى أمه ويطلب منها أن تدعو له فتقول له : يا ولدي! كيف أدعو لك وأنت لا تصحو أبداً. كان يركب سيارات إخوانه وكانت تتحطم بيده بسبب عدم تركيزه، وإدمانه الشديد، حتى أنه حطم جميع سيارات الأسرة بسبب ذلك، حتى أن والده غضب يوماً على بقية إخوانه وقال لهم إذا صدم ثانية لا تأتوا به بل اتوا بالسيارة فقط .

□ قسوة المدمن

كثيراً ما كان يقع مغمى عليه في الشارع أو الأماكن العامة، و يفقد الوعي، ولا يدري كيف وصل إلى المستشفى وكيف وصلت هذه الأنابيب في كل جسده .

وكان الأطباء يقولون : لا يمكن أن يستمر هذا بالحياة،
وكانوا في كل مرة يقع فيها يتعرض لتوقف القلب ويقوم الأطباء
بعمل تدليك صناعي وكهربائي له -

يصل المدمن إلى درجات متناهية من انعدام الإحساس وعبادة
الذات وبسبب عدم الإحساس يتحول إلى وحش كاسر يحطم كل
شيء يقف أمامه من أجل المخدر إنه لا يشعر بأي شيء سوى
المخدر ومستعد على الدوام أن يضحي بكل شيء في سبيل
إدمانه و سطلته ..

فقد وقع ابنه الرضيع يوماً مريضاً ولما أتت به أمه من
المستشفى وهو يبكي كثيراً لشدة ما يعاينه من المرض، انزعج
من بكاء ولده ذي السبعة أشهر، فأخرج قطعة صغيرة من الأفيون
ثم خلطها مع الحليب ثم سقاه لابنه فنام لمدة يومين دون أن
يتحرك بينما كانت أمه ترمقه من بعيد وهي تبكي وتقول : حرام
عليك سوف تقتله، وهي خائفة أن يضربها وهو يرد عليها بكل
قسوة «أزعجتني كثيراً مع ولدك، أريد أن أنام».

□ وحش بصورة إنسان

ومن صور قسوته وانعدام إحساسه أنه كان له شقيق لا يتجاوز عمره أربع سنوات، وكان يأتي له كثيراً في غرفته وفي يوم من الأيام كان عصبي المزاج، ويريد أن يصرفه بأية طريقه فلا يستطيع فأخذه وفتح فمه بقوة، وهو يبكي بين يديه ثم أدخل زجاجة الويسكي في فمه وأشربه قليلاً منها، وتركه ينفجر بالبكاء ويهرول إلى أمه ولم يأت بعد ذلك إلى داره أبداً.

وبسبب إدمانه طلق ثلاث مرات قلاً تستطيع امرأة أن تبقى مع مثل هذا الوحش الذي انعدم عنده الإحساس إلى هذه الدرجة.

□ الطلاق نتيجة طبيعية

والطلاق أحد النتائج الطبيعية لطريق المخدرات، لأن الإنسان السوي لا يمكن أن يتحمل العيش مع مدمن ليوم واحد، ولا تبقى من النساء مع المدمنين إلا بسبب اضطرابها حيث لا يوجد من أهلها من يقبلها بعد الطلاق أو بسبب عدم وجود مورد مالي تعيش من ورائه، أو أنها وصلت إلى درجة عالية من التضحية والخوف على الأبناء، والخشية من الفضيحة ما جعلها تقبل

بالوضع الذي هي فيه .

إن العيش ليلة واحدة مع مدمن تعني الضرب والشتم والإهانة والاستهزاء والحرمان من النفقة وانعدام النوم والكثير والكثير الذي لا تشعر به إلا تلك المسكينة التي قدر الله لها أن تكون مع ذلك الوحش بصورة إنسان .

□ النهاية الحتمية

دخل السجن ثلاث مرات بقضايا تعاط، وفي آخر مرة قبض عليه فيها بدأ يقول لنفسه : من أين سأוכל المحامي؟ ومن سيدفع له أجرته؟ وإذا به يسمع من زاوية من زوايا نفسه يقول له : «وماذا سأقول لله إذا قابلته؟؟» وإذا به ينتفض، ولأول مرة يتجرد فيها من وحشيته وقسوته، ويبدأ يفكر بجذبه هذا السؤال، ويردده في نفسه، ماذا سأقول لله إذا قابلته؟ .

وبدأ يفكر ويتذكر شريط حياته المليء بالجرائم والظلم والعقوق والقسوة على زوجاته وأبنائه وأقربائه، وبدأ يرى صور المظلومين على يديه، وكان كل واحد منهم يردد عليه هذا السؤال؟؟ .

ومنذ ذلك الموقف بدأ يترك المخدر، ويحدث نفسه بالتوبة وبدأت فكرة التوبة تلح عليه كثيراً، حتى دخل السجن، والتقى بأحد الشباب الصالحين فيه، وكان له أثر كبير في توبته وثباته وتعلقه بطريق الإيمان.

سمع وهو في السجن بأن أحب أصدقائه إليه تاب والتحق بعد خروجه من السجن بجمعية بشائر الخير، فاشتاق للالتحاق بهم. وما أن خرج من السجن حتى تحولت الأحلام إلى حقائق والتحق بالجمعية وأصبح من أبرز أفرادها.

ويقول بعد فترة من ثباته مع جمعية بشائر الخير «كنت أصحو من النوم ولا أعرف لماذا أعيش، ولأي هدف أسعى، وكنت كثير القلق والخوف والشك في الزوجة والآخرين . . أما الآن فأصحو وأنا مسرور، ولا يوجد أي قلق أو خوف إنه طريق الإيمان الذي أسأل الله أن يشبني عليه».



دموع والده على زنارته

الرفقة السيئة أحد أهم الأسباب التي تدفع بالإنسان للسقوط في حمأة المعصية، فالإنسان بطبيعته يتأثر بمن يحتك به إما سلباً أو إيجاباً ولذلك قال النبي ﷺ «**المرء على دين خليله**»^(١).

ورفيق السوء يشكل سبباً رئيساً في معظم حالات الإدمان .. وأخطر مرحلة يمر بها ذلك المتأثر بالصحة السيئة هي مرحلة المراهقة.

□ مع المجموعة السياحية

ففي عام ١٩٦٩ سافر إلى إحدى الدول العربية مع إحدى المجموعات السياحية وكان عمره آنذاك ثمانية عشر سنة وكان برفقة بعض الشباب الفاسد واستأجر هو مع بعض أصحابه شقة، واستدعوا بعض العاهرات، وصب له أصدقاءه بيرة مع ويسكي

(١) الترمذي (٢٣٧٨).

دون أن يعلم، وما إن شربها حتى أحس بانقلاب كبير في كيانه وعندما أفاق من سكرته تشاجر مع أصحابه بعد أن علم بالقصة، واعتذروا له عن الدعابة السيئة واستمر معهم وهو يراهم كل يوم يشربون من هذه المسكرات وهو ممتنع حتى ضعفت مقاومته وبدأ هو يطلب المشروب واستمر في الشرب حتى انتهت الإجازة.

رجع من الإجازة دخل المرحلة الثانوية ووجد نفسه أنه أكبر بأربع سنوات من الطلبة في الثانوية بسبب كثرة رسوبه مما جعله يتضايق من وجوده واضطر للانتقال إلى النظام المسائي واستمر في المسائي ثلاثة أشهر فقط، ثم لم يستطع أن يواصل، وقرر بعد ذلك الخروج من الدراسة ليلتحق في العمل الوظيفي.

□ مخدرات في الحرم

رافق بعض الموظفين في العمل ولاحظ على ذلك الموظف الذي يوصله للعمل أنه يتعاطى أمامه الحشيش مما جعله يطلبها منه وابتدأ عصرًا جديدًا في حياته وهو تعاطي الحشيش والحبوب وقاطع الخمر لما يسببه من رائحة فاضحة وهو من أكبر مداخل الشيطان على المدمنين المبتدئين، حيث يقنعهم بهذا السبب

ليتحولوا من مخدر إلى أخطر منه، واستمر على هذه الحالة لمدة خمس سنوات وفي هذا الوقت تزوج من امرأة فاضلة.

وفي هذه السنة طلب منه والده أن يأخذه إلى الحج ولم يكن يعرف أي شيء عن تعاطيه وأخذ معه ثمانين حبة هلوسة، و ١٠ جرام حشيش ودخل أرض الحرم وهو مثخن بهذا الكم من المخدرات استطاع أن ينهي حبوب الهلوسة ولكنه لم يستطع أن يتعاطى الحشيش، والغريب أنه التقى ببعض أصدقاء السوء الذين يتعاطى معهم وكل منهم قد أتى بوالديه إلى الحج فوجدا فرصة ليتعاطى معهم بعضاً من الحشيش الذي كان معه ولكنه لم يستطع إكمال جميع الكمية بسبب كثرة الزحام والمناسك وخاف على نفسه من تعاطيها فقرر إهدائها لأحد أولئك الأصدقاء.

□ الذهاب للمصدر

عام ١٩٧٧ بدأ دخول الهيروين في بلده وبدأ صاحبنا عهداً جديداً في تعاطي الهيروين بجرامين عن طريق القصديره، واستمر مع الهيروين إلى عام ١٩٧٩ وبدأ يتساءل مع نفسه حتى متى استمر في الشراء مما جعله يسأل عن مصدر هذا الهيروين ودله

بعض أصحابه على دول مجاورة غير عربية فقرر الذهاب والشراء منها بسيارته مع أحد أصدقاء السوء وعندما وصلا بدءا يستلان الناس في الشارع دون أن يعلموا بما يمكن أن يسبب لهما هذا السؤال من مخاطر ولكنهما عثرا على ما يريدان فاشتريا كمية كبيرة وأخذوا بتعاطيانه في الفندق وخبأ بقية الكمية في أحد الأماكن السرية في السيارة وفي الصباح رجعا إلى الكويت واستطاعا أن ينفذا من الحدود بسهولة.

□ ضبط في المعسكر

وبعد أن نفذت الكمية التي جلبها معه، تعرف على بعض الأصدقاء من الذين تربطهم صلة بهذه البلد، وذهبوا سوياً إلى ذلك البلد واشتريا كمية أكبر من الأولى ثم عادا إلى بلدهما وبعد نفاد الكمية التي معه قرر عدم الذهاب إلى ذلك البلد بعد أن نمتى إلى علمه القبض على بعض أصدقائه في الحدود. وبعد التحاقه بالسلك العسكري قبض عليه في معسكر الجيش أثناء تأديته الخدمة العسكرية ومعه كمية من الهيروين تقدر بعشر جرامات، واستطاع أن يقنعهم بأنه مريض نفسي وأراهم كرت الطب النفسي

فعوقب في معسكر المغاوير ولم يحاكم بينما كان يتوقع عقوبة شديدة وسجنا. والله سبحانه وتعالى يترك لكل مدمن في حياته الإدمانية فرصاً كثيرة وينجيه من الموت والضبط و السجن والفضيحة والبعض منهم يعتبر فيكون في ذلك توبته ونجاته والكثير مهم لا يعتبرون ولا يتتهزون تلك الفرص الكثيرة لستر الله تعالى فيتمادون ثم يقعون في النهاية الحتمية لكل مدمن إما السجن أو الموت أو الجنون.

□ اكتشاف الوالد

اكتشف والده لأول مرة إدمانه، وبدأت المشاكل تكثر في البيت فقرر ترك البيت .. وبعد فترة أفنعه والده بدخول المستشفى فأخذه أخوه الأكبر عنوة وأدخله المستشفى، وبعد أحد عشر يوماً قرر الخروج وهددهم فرضخ والده وأخرجه مما جعل ردة فعله عنيفة ضد والده وأسرته وانفصل تماماً عنهم ولم يعد يزورهم.

عام ١٩٨٤ قبض عليه بقضية إتيجار وسلاح ولأنها القضية الأولى، اقتصر الحكم على الغرامة فقط دون السجن.

وبعد خروجه من تلك القضية استمر في التعاطي الثقيل،

وخاصة الإبر حتى ١٩٨٦م، وقبض عليه ثانية بقضية تعاطي وسجن على أثرها لمدة عام كامل، حيث فصل من الوظيفة وعندما خرج عاد مرة أخرى للتعاطي وكان همة العودة إلى الوظيفة ولكنه فشل في ذلك.

بعد التحرير أعيد للوظيفة وكأن الله تعالى يقول له هذه فرصة أخرى أغتتمها ولكنه للأسف لم ينتهز أيضاً هذه الفرصة واستمر في تعاطيه حتى عام ١٩٩٢ حيث حكم عليه في قضية اتجار أخرى وبعد مطاردة طويلة من المباحث قبض عليه وحكم بعشر سنوات فكان مجموع سنوات العقوبة خمس عشرة سنة.

□ لم يعتبر بالسجن

واستمر في تعاطيه داخل السجن حتى انتهى من المدة المقررة، ثم خرج بعد عفو عام في سنة ١٩٩٧ وما أن خرج من السجن حتى عاد للمخدرات مع وفرة المال التقاعدي.

وتماذى في أخذ الإبر حتى كاد أن يموت عدة مرات وكانت تراوده فكرة الانتحار ولم يعد الهيروين يعطيه أي شيء من النشوة وخشي على نفسه الموت مما جعله يتصل بصديقه التائب (بو سعد)

وأخذه إلى مستشفى الأمل في الدمام، ومكث ما يقارب الشهر وبعدها توجه مباشرة إلى العمرة ولأول مرة يشعر بذلك الشعور الجميل الذي لم يجده عند أخذ إبر الهيروين وبدأ يشعر بذهاب الخوف عنه وكأن جبلاً من الهم وانزاح عن صدره . .

استمر في ترك المخدر لمدة ٤ أشهر ولكنه ما لبث أن عاد للمخدر بسبب زيارة أحد شياطين الإنس ليقنعه ويغريه بالمخدر وعاد ثانية إلى عالم المخدرات . . وعاد له ذلك الشعور السيء المؤلم . . وبعد أن عاد له الوعي قرر العلاج بنفسه في القاهرة . .

□ دموع الوالد

وحتى عندما عاد من رحلة العلاج في القاهرة رجع إلى المخدر مما جعل الجميع يقاطعونه وزادت مشاكله مع زوجته وتكالت عليه هموم الدنيا كلها وما عاد يشعر بأي معنى لهذه الحياة، بل لا يشعر إلا بالغم والحسرات. ومر عليه شريط حياته المليء بالخسائر فلم يعد يملك شيئاً في هذه الحياة خسر الوالدين وخسر الزوجة والأبناء واحترام الأسرة، وخسر الأقرباء وخسر المال والصحة وقبل ذلك خسر الدين، وكذلك حال

المدمن لا يربح من الدنيا شيئاً ومن ضمن ما تذكره من شريط ذكرياته المريعة صور والده وهو يزوره في أحد المخافر عندما قبض عليه وجاءه عند القضبان وهو يبكي ويقول له : «سودت وجوهنا مرغت سمعتنا في التراب لماذا فعلت ذلك؟» لم يستطع أن ينسى ذلك المنظر تلك الدموع من ذلك الأب المسن كانت هي الباب الذي أدخله عالم التوبة.

وبدأ يبحث نفسه بالتوبة، وقرر الذهاب للمستشفى وثق علاقته مع بيت الله وكان لا يقطع الصلاة جماعة، ثم قرر مقاطعة جميع أصدقاء السوء وحول هاتفه إلى رقم سري وبدأت علاقته مع جمعية بشائر الخير تقوى يوماً بعد يوم وبدأ يقوى كل يوم حتى تشربت التوبة كل جزء من جسده حتى أصبح أحد أعمدة جمعية بشائر الخير، وثبته الله بعد رحلة تجاوزت ٢٠ عاماً في وحل المخدرات .

لقد تحولت حياته تحولاً كاملاً في حياة الايمان ولم يعد يغلق الأبواب مثلما كان أيام المخدرات وعادت العلاقات كأيام شهر العسل مع زوجته كما عادت علاقته قوية مع أخواته ورحمه

الذين لم يكن يراهم إلا بالعيد، ولم يعد يدخل في معارك مع
 أبنائه . . لم يكن النوم يأتيه وهو يتمناه بينما ينام الآن متى ما
 أراد . . أصبح يتابع مستقبل أبنائه الدراسي وبدأ ينتبه أن له بنتاً
 على وجه الزواج وبدأ قبل ذلك يشعر بحلاوة الإيمان ما يفوق
 لذة المخدر.



عنبر التوبة

نشأ في أسرة متدينة من والد مشهور بالصلاح والاستقامة،
ووالدة متدينة وعندما بلغ عمره ١٥ سنة أرسله والده مع أخيه إلى
لندن لتعلم اللغة الأجنبية، دون معرفة أبيه لما يمكن أن يترتب
على هذا الأمر من خطورة.

والتحق عندما وصل إلى لندن في أحد العوائل ولأول مرة يرى
في حياته الخمر مباحة في كل مكان ويرى العائلة ذاتها تقدم له
المشروب وتقنعه بأن يشرب البيرة وبأنها نافعة له . وكانوا يقولون
له عندما يروونه يستغرب هذا الأمر : «أن أطفالنا يتناولون ذلك
وليس من ورائه ضرر». وبدأ لأول مرة في حياته، وطبيعته لحب
الاستطلاع بتذوق البيرة، وما أن شربها حتى تقيأ، ثم نام نومة
عميقة . . ثم تعود على ذلك، وكان للعائلة فتاة جميلة بنفس
عمره رافقها وكانت تأخذه إلى المراقص وكانت تعرض نفسها له
لاقتراف الفاحشة، وكذلك انحرف أخوه بنفس الانحراف وتطور
الأمر إلى علاقات خارج المراقص، إلى الحداثق والسهرات

الخاصة مع الشباب الإنجليزي المنحرف حتى نسي الدراسة تماماً واتجه بكليته للفساد.

□ الدلال الزائد

رجع مع أخيه للكويت وفي العام المقبل أقنع والده للذهاب إلى لندن ثانية، وذهب مرة أخرى. ولكن هذه المرة تطور الأمر وزاد في فساد مع الفتيات. وكان كلما احتاج مال اتصل بوالده فيوفر له والده المبلغ ليسحبه من أحد البنوك في لندن وعندما عاد إلى البلد ثانية تولع في السفر ولم يستطيع عمل شيء من فساد فبدأ بإقناع والده بالسفر من بلد إلى بلد وكان أبوه لا يرده بأي مبلغ من المبالغ ولذلك تحولت حياته منذ أن كان عمره ست عشر سنة إلى وقت زواجه في سن ٢٢ سنة، سفر يعقبه سفر ويمكث في البلد شهوراً طويلة ويقترب أنواع الفساد المختلفة..

وكما أن حرمان الأبناء من المال قد يؤدي بهم إلى الانحراف والبحث عن المال من مكان آخر كذلك الإغراق بالمال عليهم يؤدي في غالب الأحيان إلى انحرافهم.

□ طريق الحشيش

وفي إحدى سفراته إلى إحدى الدول العربية، وفي أحد مقاهيها ومراقصها تعلم على الحشيشة والتي كانت شبه رسمية وعندما تعاطى الحشيشة لأول مرة نام حالا.

وبعد هذه الحادثة دخل عالم المخدرات من تلك الحشيشة وتمادى فيها حتى أدخل معها الحبوب، الأمر الذي جعله ينغمس أكثر في الحشيشة بسبب أنها ليست لها رائحة الخمر ولا تذهب العقل كالخمر.

ثم انتقل في سفراته إلى تايلاند وأدمن السفر إليها حتى أنه كان يبقى فيها الشهر والشهرين والثلاثة وتعود على الحبوب المسهرة حتى يقضي معظم الوقت مع العاهرات وسهرات المخدرات وبعد مجيئه من إحدى سفراته إلى ألمانيا وكان قد جلب معه بعض الحشيش ذهب ليسوّقه على أحد أصدقائه وإذا به مخبر في المباحث دون أن يعلم عنه مما عرضة للضبط من قبل المباحث ثم إيداعه في السجن لسنة كاملة وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها السجن.

□ السجن مدرسة المخدرات

بعد خروجه من السجن عرف كل شيء عن المخدرات وأنواعها وطرق جلبها وتصريفها والتجار الذين يشتري منهم إلى آخر المعلومات التفصيلية عن تجارة وتعاطي المخدرات.

ومن ثم بدأ بإدمان الهيروين بمجرد خروجه من السجن. وبعد خروجه من السجن بعامين وعندما وصل عمره إلى الاثنين والعشرين عاما تزوج من شابة صالحة من عائلة عريقة ولم تكن تعلم أنه يتعاطى المخدرات ولكنها اكتشفت ذلك بعد مرور سنتين من زواجه مما اضطره للدخول إلى مستشفيات الطب النفسي للعلاج خوفا من خسارته لزوجته.

ومع ذلك فلم يترك المخدرات بل زادت شهوته للتعاطي وخاصة الهيروين وذهب للعلاج في أكثر من بلد دون فائدة ولم يترك أبوه وسيلة إلا وقام بها من أجل إقلاعه فقد اشتكى عليه أكثر من مرة في وزارة العدل وأدخلوه عنوة في الطب النفسي وسجنه في جزيرة وقاطعه عدة مرات دون أية فائدة لأنه لم يكن ينوى ترك المخدر.

□ جنون المخدرات

ثم بدأ يسرق من زوجته، ويشحذ هنا وهناك ثم اكتشف الخزانة السرية لزوجته واستولى على جميع مجوهراتها وأموالها التي كانت تقدر بأكثر من مائة ألف دولار ثم ساءت علاقته بوالده و إخوانه وأخواته وأقاربه، حتى عاداه الجميع وطرده الجميع واحتقره القريب والبعيد وكان أكثر من يعاني من إدمانه زوجته والتي كانت تتصل بأعضاء جمعية بشائر الخير وهي تبكي وتقول أنقذوني فهذا هو ساقط أمامي وفي وسطه حزام به أبر الهيروين، كلما صحى يغرز في جسده إبرة أخرى حتى عاداه أبوه عداوة كبيرة وقرر مقاطعته بسبب ما آذاه مما عرضه للكثير من المشكلات ثم قبض عليه في ثلاث قضايا منفصلة ومن ثم حكم عليه بالسجن في إحدى القضايا وفي داخل السجن بدأ لأول مرة يحدث نفسه بالتوبة الصادقة.

دخل السجن في الشهر الخامس عام ١٩٩٩ وعندما دخل السجن رآه قد اختلف كثيراً عما مضى حيث وجدته مليء بحثالة المجتمع ومعظم مجرمي الاتجار ومن الصعب على من يدخل في مثل هذه الأجواء ألا يرجع إلى الإدمان.

□ نسائم التوبة

وفي الشهر التاسع من نفس العام سمع بطرح فكرة فتح عنبر خاص للتائبين من الإدمان وأن من ينجح في برنامج هذا العنبر فإن هناك وعداً أميرياً بالعفو عن باقي المدة.

وأن من أبرز هذا البرنامج هو الالتزام الديني والالتزام بمجموعة صالحة بعد الخروج من السجن . . وما أن سمع بذلك حتى بادر بالالتحاق بهذا البرنامج الذي كان يتوق إليه.

كانت هناك فرصة كبيرة في عنبر التوبة وكان الهم الشاغل له هو التوبة إلى الله والالتزام الديني وكان من أشد المتحمسين لذلك البرنامج . . وأخلص النية للإقلاع، وخلال ستة أشهر بدأ الفرج يتبدى وبدأت بشائر الالتزام تتوالى عليه وكان من أولها عودة زوجته إليه بعد أن وصلت العلاقة بينهما إلى اللاعودة وطلب الطلاق، ثم بدأ والده يعود إلى زيارته وبدأ يثق فيه أكثر من قبل ثم حفظ جزءاً من القرآن والتزم بجميع بنود برنامج عنبر التائبين ونال العفو الأميركي.

يقول بعد خروجه من السجن والتزامه مع «جمعية بشائر الخير»

أصبحت أدرك معنى الحياة وأن هناك حساباً وآخرة وأصبحت أدرك أهمية الوقت حتى أنه بالرغم من عدم وجود عمل أرتزق من ورائه إلا أنه والله لا يوجد عندي وقت بينما كان في السابق يوجد لدي الكثير من الوقت الذي لا أعرف كيف أقضيه . . وهذا بفضل الله ثم بفضل الالتزام.

كنت في السابق أصرف الخمسين دينار في ساعة واحدة، بينما الآن عندي عشرون ديناراً من مدة أسبوع لا أعرف كيف أصرفها.

أصبحت الآن أجمل الساعات أقضيها مع والدي وأحب أن أراه دائماً بينما كنت لا أطيق الجلوس معه عندما كنت مدمناً . . كانت زوجتي لا تسأل عني عندما كنت أغيب الشهور الطوال ولكنها الآن لا تصبر عن غيابي ساعة أو اقل . . تقول لي عندما التزمت : ما دمت قد التزمت فإنني لن أتركك ما حييت. يقول الآن أعيش أجمل أيام حياتي . . كنت عندما يقرع الجرس في البيت أنظر للطارق من فوق السطح خوفاً من المباحث أو (الكبسة) بينما عندما يطرق الجرس الآن أمنع زوجتي أو الخدمة من فتحه وأتوجه أنا وبكل ثقة لفتحه، فليس عندي شيء أخاف منه عندما التزمت بهذا الطريق.

دعاء الأم

منذ أن كان عمره خمسة عشر عاماً وهو يمارس الجريمة والانحراف، فقد نشأ في عائلة كبيرة مكونة من تسعة أشقاء ولم يتلق كفايته من التربية، خاصة وقد كان أبوه مدمن خمر ومشغولاً بكثرة الأبناء وكذلك كان حال الأم المسكينة.

نتيجة طبيعية □

أراد أن يلفت له الأنظار فعمد إلى سرقة راتب والده كاملاً وسرقة جواز سفره ثم توجه إلى صديقه في دولة الإمارات العربية ولم يتجاوز عمره الخامسة عشر وبعد أن مكث عند صديقه ثلاثة أيام توجه بعد ذلك إلى البحرين وسكن في فندق حيث شرب الخمر لأول مرة في حياته فلقد كان مهياً لمثل هذا الانحراف وهو يرى قدوته والده يشرب الخمر ليل نهار ويرى أنه ضائع بين هؤلاء الأشقاء شعر بعد تناوله للخمر بميول عدوانية وأن الجميع يريد سرقة المال الذي بحوزته مما دعاه لشراء سكن ليحمي

نفسه من الأعداء الذين يتوهمهم.

مكث أسبوعاً كاملاً في البحرين ليس له عمل سوى ارتياد الخمارات والشرب من هذا المنكر حتى انتهت جميع الأموال التي لديه.

وبعد انتهاء المال توجه إلى السفارة الكويتية، وهو بحالة يرثى لها ليطلب المال والسكن ولكن السفارة طردته ولم تصدق روايته الكاذبة وبعد أن يؤس من السفارة، توجه إلى الخمارة واستطاع أن يقنع أحد روادها بقطع تذكرة له ليعود إلى الكويت.

وعندما رجع إلى الكويت تجمع عليه أفراد أسرته يسألونه عن سبب غيابه عن المنزل وسرقته للمال فقص عليهم ما فعل وأصر على خروجه من المدرسة وهددهم بتكرار هذا الفعل إذا رفضوا خروجه من المدرسة وأمام هذا الجنون والمنطق الإجرامي لم يستطع أحد أن يعترض على خروجه من المدرسة.

كان أكثر المتأثرين بجريمته الأب، وأحس أنه كان السبب المباشر بدخول ولده عالم الخمر مما جعله يقرر قطع الخمر

والعودة إلى الله تعالى . . هل كان لقرار الأب وتوبته أثر في استقامة الولد؟ كان القرار متأخراً جداً، وذلك بعد تشرب الولد شخصية أبيه وإصراره على المضي في هذا الطريق حتى النهاية.

□ الشرطي المدمن

استمر في شربه للخمر مع أصحاب السوء وعندما بلغ عمره سبعة عشر عاماً دخل سلك الشرطة وكان يصاحبه عريف مدمن للمخدرات يخرج معه دائماً في الدورية.

وفي إحدى الجولات قال له العريف : عندي لك شيء أفضل بكثير من الخمر، وبدأ خطته معه بتعليمه الحشيش حتى إذا تعلم عليها وقطع فيها شوطاً بدأ يزين له شم الهيروين .

عندما تعاطى الهيروين لأول مرة شعر بنعاس شديد، وأحس بأنه انفصل عن العالم وبعد أن تعود عليه طلب من صاحبه العريف المزيد ولكنه طلب منه المال مقابل ذلك وعلمه طريقة أخرى للتعاطي لها تأثير أكبر من ناحية (السلطة) وأكثر توفيراً من الشم إنها الإبرة التي تغرز في الوريد الذي خلقه الله تعالى من أجل سريان الدم فيه ليمارس الإنسان حياته في هذه الأرض

بصحة وعافية. ولكن المدمنين يغرزون فيه إبر الهيروين حتى تفصلهم عن العالم، ليعشوا حياة البهائم هروباً من مسئوليات الحياة الملقاة على عاتقهم.

□ دخول عالم المخدرات

وبغرضه للإبرة وتعوده عليها، دخل عالم المخدرات من أوسع أبوابه وتعرف على جميع المدمنين و تعرف على الأسعار الحقيقية لها، ومصطلحاتها واكتشف وهو في عمق مستنقع المخدرات أن جميع من في دائرة الإدمان التجار والمتعاطين كلهم كذابون ومستغلون.

وبدأ سلم الخسائر الحقيقية وإن كان قد بدأها بخسارته للدراسة والتعليم وعدم رضا الوالدين عليه ولكن هذه المرة وبعد دخوله عالم المخدرات الثقيلة بدأ مرحلة القروض والدين بسبب عدم كفاية راتبه الذي كان ينتهي عند منتصف الشهر. وعندما أحس بأنه يصرف الكثير من المال على الهيروين إتجه نحو الحبوب ولكنه لم يستمر فيها حيث شعر بأنه فقد التركيز تماماً، وتوقفت عنده الذاكرة، حتى أنه كان يخرج من البيت ويعود إليه،

ولا يدري كيف خرج وكيف عاد إليه، عدا الكثير من حوادث السيارات التي تعرض إليها بسبب ضعف التركيز واختلال المسافات.

□ مدخل شيطاني

من أكبر مداخل الشيطان على المدمنين تزيينه لهم باستخدام المخدرات الخطيرة كالهروين لأنه ليس له رائحة كالخمر، ولا يفقد التركيز مثل الحبوب هذا ما نصحه به رفاق السوء ليعود ثانية لعالم الهيروين، ونصحوه ببيع جزء مما يشتريه حتى لا يتعرض للخسارة وعندما جرب البيع وربح فيه زين له الشيطان ممارسة تجارة المخدرات وهكذا دخل عالم الاتجار.

بعد أن يئس والداه من هدايته ونصيحته أرادوا أن يزوجه لعل الزواج يكون سببا في هدايته وإقلاعه هذا هو حال أسرة المدمن تبذل كل ما بوسعها لهدايته ولكن الزواج لم يوقفه عن التعاطي والإدمان واستمر على حاله حتى اكتشفت زوجته يوما قطعة حشيش وقعت منه وعندما أفصحت عما وجدته صارحها بحقيقته ثم بدأ يتعاطى أمامها وهذه هي أصعب مرحلة تعيشها زوجة

المدمن، و هي أكثر الناس عذاباً وتألماً بسبب إدمان زوجها .
 بعد أن اكتشفت زوجته أمر إدمانه و انفضح أمره للجميع
 فالمدمن يظن دائماً أنه يستطيع إخفاء أمره مع أن الناس كلهم
 يعلمون به وهو آخر من يعلم بأنهم لا يعلمون لذلك يلجأ دائماً
 للقسم بكل شيء والكذب من أجل إخفاء إدمانه مستغفلاً من
 الناس بالرغم من فضيحته ووضوح أمره .

❑ إفساد الآخرين

انتقل إلى مرحلة خطيرة من حياته وهي إفساد الآخرين
 وإيقاعهم في شباك المخدرات، فمعظم المدمنين يفسدون في
 حياتهم الادمانية ما لا يقل عن خمسين بريئاً ممن حولهم .

لجأ إلى أقرب الناس إليه ليفسده وهو أخوه ليفسده ونجح في
 إيقاعه في المخدرات هذه هي طبيعة صاحب الفساد لا يريد أن
 يتميز عليه الآخرون فيسعى لإفساد غيره حتى يزول ذلك الفارق
 لأن وجود مثل هذا الفارق خاصة بينه وبين القريبين منه يؤذيه
 كثيراً .

□ الطلاق

بعد أن زاد ضغط زوجته عليه وزاد الاختلاف بسبب ذلك وكثرت المعارك، خشي أن يبيع شرفه بسبب المخدرات فقرر الطلاق خاصة بعد ما عرف فيما بعد أنها هي التي بلغت عنه الشرطة للقبض عليه... وتزوجت بزواج آخر بعد أن حصلت على الطلاق.

وكان له منها ثلاثة أطفال .. وهذه إحدى النتائج البارزة في حياة المدمنين، وبعضهم يؤدي اختلافه مع زوجته لقتلها أو ضربها وترك عاهة مستديمة فيها.

وبالرغم من خسائره الكثيرة في حياة الإدمان إلا أن خسارته لزوجه والتسبب في ضياع أبنائه كان بداية الشرارة التي جعلته يراجع نفسه حيث أيقن أن هذه النتيجة ما هي إلا بسبب إدمانه للمخدر ومن بعدها قرر ترك المخدرات كلها واكتفاء بالحشيش. ورجع إلى بيت أسرته ووالديه حيث خصصوا له حجرة وأصبحت فيما بعد وكرًا للمخدرات.

□ دعاء الأم

وبدأ عهد الشجار الدائم مع والدته المسكينة التي كانت تنصحه على الدوام ولما يئست من كثرة النصائح رفعت يدها إلى السماء وصاحت «روح .. عسى الله أن يتليك بمصيبة تنور قلبك» ولم يمض أسبوع واحد على هذا الدعاء الخارج من قلب أم ملتاعة حتى قبض عليه (بكبسة) من رجال المباحث، و حكم عليه بالسجن لمدة أربعة سنوات عند بداية القبض عليه وحبسه في النظارة بدأ يسأل نفسه.

إلى أين أريد أن أصل؟

خسرت الزوجة.

خسرت الدراسة والمستقبل.

خسرت الصحة.

خسرت الأبناء.

خسرت العمل.

وأخيراً خسرت حريتي.

ولأول مرة يرى نفسه مجرداً عارياً أمام هذه الأسئلة التي لا يحاول المدمن أن يسألها لنفسه إلا بعد أن تفرسه الحياة وتسخنه الخسائر وربما مات قبل أن يصل إلى هذه المرحلة.

إنتهى بعد توجيه هذه الأسئلة، ومصارحة النفس إلى قرار غير مجرى حياته فقرر ترك المخدر تماماً وحتى يؤكد نيته تخلص من قطعة المخدرات التي كانت في جيبه وبالفعل توجه إلى دورة المياه وتخلص منها، ليثبت لنفسه صدق التوبة.

□ دخول السجن

دخل السجن ورجع ثانية للتعاطي ولكنه تذكر العهد الذي قطعه على نفسه ورجع سريعاً إلى التوبة ولكنه في هذه المرة كان إصراره أكثر حيث أبلغ جميع تجار المخدرات في السجن بأنه أقلع عن المخدرات، وطلب منهم ألا يعرضوا عليه شيئاً من ذلك.

أراد أن يؤكد ذلك الإقلاع بالاتجاه إلى الدين لزيادة ثباته فسلك

طريق الصلاة بعد أن اتجه إلى السجناء المتدينين في السجن وقد طرد جميع المدمنين من زنارته . إنه إنقلاب كامل في حياته لقد قلب زنانه التعاطي والإدمان والترويج للمخدرات بين السجناء إلى زنانه للعبادة وقيام الليل والحلقات الدينية وحفظ القرآن الكريم وبعد توبته بأشهر معدودة استمع أحد رفاق الخير إلى شريط لأحد علماء الدين يذكر فيه تجربة قام بها بعض علماء الغرب عندما قدموا التبغ لبعض الحيوانات فرفضت أكلها . .

فقال لصاحبه : أتركه الحيوانات التي ليست لها عقول ولا نتركه نحن البشر لابد أن تكتمل توبتنا بالإقلاع عن التدخين فتعاهد مع صاحبه على ذلك ومزقا علبة السجائر معا .

ومضى في طريق التوبة خطوة خطوة، حتى صار علما في الهداية وبعد فترة سمع بأخباره أفراد أسرته فبدأت زيارته بعد أن قرروا مقاطعته، وكانت أعظم زيارة له زيارة والدته الحبيبة والتي بشرها بتوبته وهى لا تملك نفسها من الفرح بأجمل خبر سمعته في حياتها، وذكرها بدعائها، وقال لها «أماه لقد استجاب الله لدعائك» .

وبعد انقضاء فترة السجن لجأ إلى جمعية بشائر الخير ليضع يده مع إخوانه التائبين، وليكون دعامة مهمة في صرح البشائر ومصباحاً يستضيء به الحائرون في طريق المخدرات.



توبة في النظارة

نشأ في أسرة محافظة مكونة من أم متدينة تشجعه دوماً على الالتحاق بالشباب الصالح وحلقات العلم وأبٍ مصلٍ، حريص على أدائها، وستة أشقاء خمسة منهم متدينون وسادسهم مدمن مخدرات.

التحق بالكلية الصناعية، ومن السنة الثانية بدأ التحول الى عالم الفساد سواء معاكسة الفتيات أو استعراض السيارات واستمر على ذلك طيلة فترة دراسته حتى تخرج في الكلية والتحق بالعمل.

□ شرارة الفساد

تعرف على أحد أصدقاء العمل، وعرفه بدوره على رفاق السوء الآخرين في العمل في منطقته السكنية وكانوا لا يملكون سيارة، وهو الوحيد الذي يملك سيارة فكان يمر عليهم ويذهبون معاً لمعاكسة الفتيات وكان يلاحظ عليهم كثرة الضحك غير

الطبيعي وعندما سأله عن سبب ذلك .

قالوا : إنه الحشيش .

فقال : أعوذ بالله . . وبدت الكراهية على وجهه ، فلم يتعلم على ذلك ، فقد تربى في بيئة صالحة بين أبوين صالحين ولم يسمع بعمره عن الحشيشة إلا أنها نوع من المخدرات لا يتعاطاها إلا الساقطون في هذه الحياة الخارجون عن طاعة الله .

حاولوا إقناعه بلذتها ، وأنها تشعره بالمرح والسرور وأنها لا تسبب له أي آثار جانبية سوى الضحك والفرشة ولكنه ابتعد . . وقال لا يمكن أن أجرب مثل هذا المنكر .

جاء شيطان منهم وهو يضحك ويقهقه ويقول : جربها بس وإذا لم تعجبك ألقها بالزباله .

لأن صاحبنا ، بعد كثرة الإلحاح . . وأخذ من أحدهم سيجارة حشيش وإذا به ينطلق بالضحك والقهقهة حتى أنهم لم يستطيعوا إسكاته .

أعجبته الحشيشة وأخذ يطلبها ثانية فأعطوه من غير مقابل وبعد أن كثر طلبه بدأوا يقدموه له مقابل المال .

وزاد أعداد أصدقاء السوء من نفس الشريحة وتعدد أصنافهم . . وبعد مرور سنة من عالم الحشيش قرر الزواج .

□ مرحلة الزواج

بدأت مرحلة جديدة من حياته فقد كان يتعاطى الحشيش خارج المنزل، أما بعد زواجه وانتقاله لشقة خاصة به زالت رقابة الوالدين، مما ساعده على زيادة الفلتان فكان يتأخر كثيراً خارج البيت ولا يسأله أحد عن سبب تأخيره وجاءت فترة انقطع فيها مصدر الحشيش بسبب القبض على المصدر الذي كان يزوده فاتجه نحو الكحول ليعوض به سطلته، وكان يتعاطاها مع مسؤوليه في العمل بعد أن عرف أنهم من المتعاطين.

اكتشفت زوجته تعاطيه عندما تأخر يوماً عن البيت ولما بدأت تبحث عنه لاحظت سيارته قد أوقفت بجانب البيت فلما تفحصتها رآته ساقطاً داخل السيارة كأنه فارق الحياة خشيت أنه تعرض لحادث أو أنه يعاني مرضاً وأسقطه الإعياء على مقود

السيارة ولكنها تفاجأت عندما اقتربت منه وفتحت باب السيارة وإذا بها تشم رائحة الكحول النفاذة . . ومن هذه الحادثة بدأت المشاكل الزوجية كأول شرارة ونتيجة سلبية من سلبات هذا الطريق.

❑ مشاكل زوجية

وعندما تفاقمت المشاكل الزوجية بدأ يبحث عن مخدر لا توجد فيه رائحة أو فضيحة مثل الخمر، فرجع ثانية الى الحشيش وعندما رأى أن راتبه لا يفي بحاجته من الحشيش استمع الى نصيحة أحد رفاق السوء بالتوجه الى أحد البلدان الآسيوية بسبب رخص ثمنه هناك. ذهب مع صاحب السوء الى ذلك البلد، وتعاطيا هناك وجلبا معهما كيلو حشيش وعشرة جرامات هيروين ومن هذا الكيلو بدأت مرحلة الإدمان على الحشيش وأصبح يتعاطى بكميات كبيرة لوفرتة.

وفي يوم من الأيام وبينما كان مع صاحبه المدمن في السيارة واذا بالمباحث تطاردهما مما جعل صاحبه يضطرب ويزيد من السرعة فسأله عن سبب سرعته فقال له بأن المباحث تلاحقنا.

فرد عليه : لماذا ؟

فقال له صاحبه : لأن لدينا حشيش.

فتعجب صاحبنا لأول مرة يعرف بأن تعاطي الحشيش جريمة يعاقب عليها القانون ولم يعرف بذلك الا في تلك اللحظة . . . واستمر صاحبه بالسرعة حتى ضلل رجال المباحث وأوصله إلى البيت وبعد فترة وجيزة سمع أن صاحبه قبض عليه في السوق.

بدأ القلق يساور صاحبنا خوفاً من تبليغ صاحبه عليه، ولكن صاحبه لم يبلغ. وعندما قبض على صاحبه بدأ بالبحث عن مصدر آخر يشتري منه الحشيش. وعندما عثر على المصدر الجديد أقنعه بأن هناك ما هو أشد أثراً من الحشيش، إنه الهيروين.

□ عالم الهيروين

دخل العالم الجديد، عالم الهيروين، واختلاف الهيروين عن باقي المخدرات أنه يقتل الكثير من المشاعر الإنسانية والأخلاقية عند المتعاطي فتموت عنده الرجولة والشفقة والرحمة ولا يعود

يشعر بالآلام الآخرين ويزداد استعداده لبيع كل القيم من أجل شمة أو إبرة. وعندما تعلم الإدمان على الهيروين تعلم كيف يبيع لأنه لا يمكن لمتعاطي الهيروين من الإستمرار دون بيع بسبب ارتفاع ثمنه.

عادت المشاكل الزوجية مرة ثانية بعد أن زاد تأخره وتهربه من قضاء حاجات البيت وزيارة الأهل وبدأ يعتره الهزال والأمراض الكثيرة وبدل أن يكون ذلك دافعاً له للتوبة أو في أقل الأحوال الخوف، إلا أنه إتفق مع أحد أصحاب السوء على الذهاب إلى إحدى الدول الآسيوية لشراء الهيروين من هناك وتهريبه للكويت وفعلاً ذهباً سوياً وجلبا كمية كبيرة استطاعا تهريبها، وكان نصيبه منها ربع كيلو . . عندما وصل إلى الكويت وضع الربع كيلو أمامه بدأ ينظر إليه، ويقول في نفسه : سأموت اذا تعاطيت هذه الكمية كلها، وبدأ يفكر بالموت وكيف سيقابل الله على هذه الحالة، وبدأ أثر التربية الصالحة التي ترباها على يد والديه تظهر هذه اللحظة . . وزاد خوفه من الله ومن الموت وسوء الخاتمة فقرر التوبة والبدء بزيارة بيت الله الحرام لغسل جميع الذنوب واعلان التوبة أمام الكعبة.

□ تشييط وإصرار على التوبة

عندما سمع أصحاب السوء بنيته للتوبة قالوا له مشطين : ستصيبك الخمرة (وهي الأعراض الانسحابية المؤلمة بعد ترك المخدر) وأنت غريب هناك .. ولكن بسبب اندفاعه نحو التوبة والتخلص مما هو فيه واشتياقه لحياة نظيفة .. قال لهم : لا يهمني ما سيصيني وسأتحمل الخمرة هناك عند بيت الله الحرام ..

وتوجه حالاً إلى أحد مكاتب السفريات وحجز تذكرة الى بيت الله الحرام وبسبب الخير المتأصل فيه فانه حجز للعمرة من ماله الحلال وقد تعود على إعطاء زوجته وأبنائه فقط من أموال الحلال .. لقد كانت فيه بذرة الخير، وإضاءة الخوف من الله ولكن غبار المعصية غطى ذلك الخير الذي كان يظهر من فترة الى أخرى ..

وصل إلى الديار المقدسة وبعد أن انتهى من مناسك العمرة بدأت آثار الخمرة تظهر عليه، بدأ يشعر ببرد شديد بالرغم من حرارة الجو الخارجي ثم يعقبه حر شديد وبدأت آلام العظام المبرحة تعربد في كل جزء من جسده النحيل حتى أنه لم يستطع

القيام من سريره في الفندق وقد كان يبول على نفسه لعجزه عن التوجه للحمام . . واستمرت فيه هذه الآلام من الساعة العاشرة صباحاً حتى التاسعة ليلاً، حتى أنه كان يتمنى الموت من شدة الألم.

وبعد محاولات مضنيه، تحامل على نفسه ومشقة بالغة استطاع أن يصل إلى الحمام ليقضي حاجته ويغتسل. وبعد أن انتهى من الحمام نزل من السلم بصعوبة ورمى بنفسه من الإعياء على الحارس وتوسل إليه أن يوصله إلى المستشفى، وفي المستشفى وضعوا له (المغذي) ولكن الألم لم يفارقه فتوجه بعد ذلك إلى إحدى الصيدليات ليطلب منهم حبوب (الفاليوم) وكأنهم أحسوا بإدمانه فطردوه من الصيدلية.

وصل إلى الفندق ومازالت الآلام لم تفارقه واتصل بالكويت بأخيه المدمن يبكي حالته وأخوه المجرم يقول له : ألم أقل لك لا تذهب وحذرناك من الخمرة، فأغلق الهاتف ورمى بنفسه على الفراش، واستمر بالتقلب حتى الفجر وبعد الفجر أحس بشيء من النشاط، ثم استقل إحدى سيارات الأجرة وتوجه إلى

المطار، وعندما وصل إلى الكويت ليلاً، كان ينتظر الصباح بفارغ الصبر ليذهب إلى أخيه حتى يدس السم في جسده من جديد.

□ ابتسامة الشيطان

وفي الصباح توجه إلى بيت أخيه وعلى وجه أخيه ابتسامة ساخرة، ثم توسل إليه أن يعطيه ما يريحه من الهيروين فرجع ثانية إلى حياة الإدمان . . ولكن هاجس التوبة بدأ يعاوده من جديد، ولكنه فكر بطريقة يترك فيها المخدرات بالتدريج حتى لا يصاب بالخرمة وبالفعل بدأ خطته أولاً بترك الإبرة، واتجه إلى الشم، ثم ترك الشم وتوجه إلى المشروب والحشيش واستمر على ذلك حتى سنة الغزو . .

كثيرون من المدمنين يفكرون مثل هذا التفكير ولكنهم لا يلبثوا أن يعودوا للهيروين بعد أن يفقدوا السلطة التي كانوا يجدونها في الهيروين وما ذلك إلا أحد مداخل الشيطان التي يقنعهم بها باستخدام مخدر بديل إذا حاول أحدهم التوبة والإقلاع ليعيده بعد ذلك للمخدر اللعين بعد أن يجرب البديل وما صاحبنا إلا أحد هؤلاء الضحايا الذين يغرر بهم شيطان الإنس.

□ إعلان التوبة

بعد التحرير طلب منه أحد الموزعين أن يأوي عنده أحد تجار المخدرات من الإيرانيين فوافق على ذلك ولكنه اشترط عليه ألا يجلب معه أي كمية من المخدرات خوفاً من رجال الأمن واحتمال متابعته.

وعندما أدخله الى البيت حدث ما توقعه حيث أخرج له تاجر المخدرات الإيراني كمية كبيرة من الحشيش. فقال له : ألم أشرط عليك عدم جلب مثل هذا معك في بيتي . . وبينما هما في نقاشهما وإذا برجال المباحث تقتحم البيت وتقبض عليهما متلبسين ووضعوا القيد في يديه وأداروه نحو الحائط وفي هذه اللحظة قال لنفسه «أما آن لك أن تتوب قبل أن تخسر ما تبقى لك من زوجة وأبناء؟» .

أودعوه النظارة وأعلن توبته النصوح داخل النظارة ومن داخل النظارة بدأ صلاة التوبة وبعد المحاكمة حكم عليه بالسجن خمس سنوات ، حيث قضى منها ثلاث سنوات كان طوالها لم يدخل في جوفه أي نوع من المخدرات. وفي داخل السجن قرر أن يكون

داعية إلى الله تعالى يدعو السجناء إلى الصراط المستقيم وبدأ
بتربية نفسه أولاً وتثقيف نفسه بالثقافة الإسلامية وكان يلتهم
الكتب وفي فترة وجيزة أصبح واعظ السجن وأطلق عليه السجناء
(الشيخ) كان يخطب بهم الجمعة ويعظهم ويتابع التائبين منهم
حتى أفرج عنه وقد سمع بجمعية بشائر الخير فما لبث حتى
التحق بها وأصبح من أبرز التائبين في هذه الجمعية المباركة.



دموع عند السحر

منذ أن أقسم الشيطان أمام رب العزة بإغواء بني آدم وهو بلا
كلل ولا ملل ويصل الليل بالنهار من أجل تحقيق رغبته الشيطانية
لإلقاء بني آدم في جهنم.

ولا يمر يوم بل ولا ساعة أو لحظة إلا والشيطان يبذل كل ما
لديه من طاقة لتنفيذ ذلك المخطط الرهيب وابتكار أساليب لا
تخطر على البال لإرواء غليله وإتمام انتقامه لمن رفض السجود
له .

وفي هذه الدنيا نرى ذلك الصراع جلياً بين الحق والباطل
ونرى بوضوح قتال إبليس وهمته العالية لما طلب النظرة من أجله
وفي عالم المخدرات لا يحتاج المرء إلى الكثير من الذكاء حتى
يرى بعينه عملياً كيف ينتقم الشيطان من بني آدم وكيف يسيطر
عليهم ويرى دهاءه في إيصالهم إلى جهنم وطريقها.

□ محاولة انتحار

شاب صغير في بداية بلوغه ملّ كثرة الخلاف بين والديه والذي وصل إلى هجران والدته لوالده والذهاب إلى بيت أهلها وكان ذلك الضحية ينتقل حيناً إلى أبيه وحيناً آخر إلى أمه ويسمع تارة من أبيه ما يؤلمه عن أمه وتارة أخرى يسمع ذات الكلام من أمه عن أبيه.

أراد هذا المسكين أن يوقف هذا النزيف بالإصلاح بين والديه ولكن كيف يصلح بينهما ؟ .

هداه إبليس إلى طريقة عجيبة . . أقنعه بأن يتناول كمية كبيرة من حبوب صداع الرأس ليظهر لهما بأنه حاول الانتحار مما يجعلهما بعد إسعافه يشعران بأنهما السبب في ذلك ولعل هذا الأمر يرجعهما إلى بعضهما . . . وبالفعل قام بتنفيذ هذا الأمر ولما وقع أخذ إلى المستشفى . . وتم إنقاذه، سأله الطبيب عن الأسباب فشرح له الأسباب وطلب منه الحديث مع والديه .

واستدعى الطبيب الوالدين وعاتبهما على هذا الخلاف

وتوعدهما بالمسئولية إذا ما توفى الولد وقدر الله تعالى أن يجمع بينهما مرة ثانية بسبب هذه الحادثة.

ولكن هل يكتفي الشيطان بهذا؟ كلا إنه يخطط لما هو أبعد من ذلك فرح ذلك الشاب بنجاح خطته وذهب كالعادة إلى أصحابه والذين كان أغلبهم أصحاب سوء.

سألوه عن الحادثة .. وكيف تمت وطلبوا منه إعطاءهم التفاصيل فقد كان الجميع يتحدثون بذلك وكانت الحادثة حديث الحارة وأهلها وأصحابه بلا استثناء. ولما أبلغهم بالتفاصيل .. قال شيطان منهم ... ما اسم الحبوب التي تناولتها؟؟ وما أن أعلمه باسمها حتى ضحك ضحكة إبليسيه، وقال له: هذه الحبوب، مزاح أطفال أعطيك ثلاث حبوب فقط ستعطيك من اللذة والراحة والانبساط ما لم تجده في تلك الحبوب العشرة التي التهمتتها.

□ تدخل إبليس

هناك تدخل إبليس وقام بإقناعه بأن المرة الأولى كانت خدمة لإصلاح والديك ولكنها هذه المرة لذة حقيقية وإثبات أمامهم

لرجولتك هيّا تقدم وخذ هذه الحبوب الثلاثة . . أثبت لهم أنك قادر على ذلك .

وفعلا لم يتردد بل استسلم لوساوس إبليس ومدّ يده ليأخذ تلك الحبوب وما أن التهمهما حتى شعر أنه في عالم غير عالمه شعر بأن الدنيا كلها تدور به وأن من أمامه يطيرون وهو يطير معهم . . إنه شعور لم يشعر به من قبل ومن تلك الحبوب الثلاثة دخل صاحبنا من بوابة المخدرات الكبرى . .

أدمن على الحبوب لسنة كاملة، وصاحب ذلك جلسات الطرب التي ساهمت في انحرافه لما تحتوي من أنواع أخرى من الفساد وتغير سلوكه للأسوأ، وزادت نسبة عصبيته، حتى إنه كان يغضب لأنفه الأسباب لما تغرسه تلك الحبوب من وهم بالقوة وانعدام الإحساس بمن حوله مما سبب له الدخول في شجار مع صاحب كي الملابس حتى رفع المكواة وضربه بها وكاد أن يقتل صاحب المكواة لولا رحمة الله .

قبض عليه وحوكم وأدخلوه بسبب ذلك إلى سجن الأحداث حيث لبث هناك لمدة ثلاثة أشهر . ونعرف في ذلك السجن على

أنواع كثيرة من المجرمين الصغار (القتلة، والمغتصبين، واللوطيين، والسارقين، وغيرهم). بعد إنهاء فترة السجن دخل دورة صناعية ثم عقد قرانه وهو في سن السابعة عشرة من عمره.

كان الزواج له فاتحة خير حيث بدأ بالالتزام التدريجي وبدأ الصلاة والابتعاد عن الحبوب المخدرة والحشيش والاهتمام بزوجته وابنه الوحيد.

وبعد أن أنهى الدورة الصناعية دخل إلى السلك العسكري ولكنه ملّ كثرة الانضباط والدوام المبكر وأراد أن ينتقل إلى وزارة أخرى ولكنه لم يوفق لذلك فهداه الشيطان إلى افتعال مشكلة حتى يسرحوه وينتقل بعد ذلك إلى الوزارة الأخرى، وتم له ما أراد .

□ أصحاب السوء

وبعد انتقاله إلى تلك الوزارة تعرف على شلة فاسدة من الأصحاب التي كانت لهم جلسات فاسدة فدعوه إلى ديوانيتهم ولم يرى بدأً من تلبية دعوتهم. عندما استجاب لدعوة الأصدقاء الجدد، وتوجه إلى الديوانية وجدها ليست ديوانية بل هي شقة

مفروشة ثم تفاجأ بمجموعة من الشباب والبعض يدخل ومعه فتاة يدخل بها إحدى الغرف.

ثم رأى أصحابه وقد اجتمعوا وأحضروا المشروب وإحدى الفتيات تحضر المزه وقد انعقد لسانه من شدة الدهشة للمفاجأة التي لم يتوقعها.

❑ خمر و طرب

قدم أحدهم له كأساً من الخمر . . فاعتذر عن أخذه وقال لهم أنه لا يشرب فرد عليه أحدهم . . لا تشرب ولكن دع هذا الكأس بجانبك . . وكأن شيطاناً وضعوه بقربه . . ثم بدأت السهرة بضرب العود والطرب، واحتقر نفسه في البداية لوجوده في هذا المكان ثم بدأ يلين ويتذكر الماضي ثم ما لبث أن امتدت يده للكأس وشربها وعاد كما كان . . وهكذا يتعامل إبليس مع الإنسان . . ويتدرج معه خطوة خطوة لإلقائه في نار جهنم . . وصدق الله تعالى إذ قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١) فهو لا يدخل على الإنسان مرة واحدة بل يتدرج معه

(١) سورة النور: ٢١

حتى يلقيه في جب الضلال وعندما يراه يغرق هناك يتولى عنه إلى آخرين ﴿فَلَنُهِمَّا بِغُرُورٍ﴾^(١) وجلسات الطرب دائماً يصاحبها إبليس ليضل من شاء ممن لم يتحصن بالإيمان ويبتعد عن مثل هذا المجالس الشيطانية.

وتطور الأمر وبدل أن يذهب هو إليهم دعاهم ليأتوا إليه، خاصة عندما اكتشفوا أنه مبدع بدنونة العود . . وتوثقت العلاقة معهم حتى تعود الذهاب إليهم كل خميس . . ثم بدأ له أن يتعلم العود دراسة حتى يبدع فيه ويشتهر.

وبعد أن أخذ دروساً في استعمال العود، وبرع فيها، أصبح نجماً من نجوم جلسات الطرب لا يستغنون عنه أبداً.

انتهى الخمر، وحرار الأصدقاء ما يفعلون وجن جنونهم . . فقال لهم: عندي حل بديل، وعلمهم على الحشيش، حتى تحولت جلسات الخمر إلى جلسات حشيش بعد أن تعودوا عليه وفضلوه على الخمر، حتى أدمنوا عليه.

واستمر صاحبنا يتعاطى الحشيشة حتى حدث غزو العراق للكويت، فترك التعاطي تماماً طيلة أيام الغزو.

□ الشيطان القديم

وما إن انتهى الغزو حتى عاد ثانية إلى نفس الأصدقاء . . وفي هذه الأثناء زاره ذلك الشيطان الإنسي الذي علمه على الحبوب في بداية مشواره مع المخدر بعد حادثة الانتحار وعلمه على الهيروين. أحب الهيروين ومال إليه وبدأ يتعاطاه حتى أدمن عليه، وترك الحشيشة.

ولأن الهيروين يقتل القوة الجنسية ويحدث في الإنسان الكثير من الصفات السيئة التي يلاحظها الإنسان بوضوح، لاحظت عليه زوجته عدم الميل لها، كما لاحظت الكثير من التغيرات التي لم تكن لاحظتها من قبل.

حاولت أن تتعرف على سبب تغيّره، وشكّكت في بداية الأمر أنه متزوج من ثانية. وعندما تكرر شكّها اضطرب بعد إلحاحها أن يصارحها بكل شيء.

□ ترك الفجر فاكشفت

واعترف لها بأنه مدمن وتفاجأت بهذه الإجابة وتلك المصارحة التي نزلت عليها نزول الصاعقة وظلت لفترة طويلة واجمه وقد انعقد لسانها ولا تعرف ماذا تقول لهول ما سمعت.

وحتى لا تظن أنه يكذب عليها، ويريد إخفاء زيجته الثانية أراد أن يثبت لها صدق كلامه فأخرج لها قطعة من المخدر ليربها إياه. لقد دفعه لمثل هذا الاعتراف ظنه بأن علمها لتعاطيه سوف يكون أقل وطأة عليها من شكها في زواجه من ثانية وبعد أن هدأت وزال أثر الصدمة، قالت : لقد لاحظت عليك هذا التغير منذ أن تركت صلاة الفجر بعد أن كنت تغضب أشد الغضب عند فوات واحدة منها. كما لاحظت هذا التغير عندما أصبحت ليس ذلك الرجل الذي يغض طرفه عن كل امرأة غريبة في البيت، بل أصبحت لك الجرأة على الحديث مع الزائرات الغريبات عنك.

لقد أدركت هذا التغير عندما قلت غيرتك على زوجتك فما عدت ذلك الرجل الذي يغار على زوجته ويستشهد بقوله تعالى

﴿يَنْسَاءَ الْبَنَى لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ الْنِسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتَنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾^(١) وبدأت تنفجر،
وتُخرج كل ذلك المكبوت في قلبها بعد ذلك الزلزال الذي تفجّر
في قلبها لسماعها ذلك الخبر الصاعقة.

ثم قالت في نهاية حديثها : وما الحل الآن ؟

لأول مرة منذ إدمانه يقف أمام هذا السؤال من أقرب الناس إليه :
وما هو الحل الآن ؟؟ فقال لها : أذهب إلى الخارج للعلاج.

□ محاولات العلاج

وأوفى بوعده لها وذهب إلى إحدى الدول العربية ودخل
إحدى مستشفياتها للعلاج وشفى تماماً من سموم المخدرات.

وما إن انتهى من العلاج حتى جاءه إبليس وأقنعه أنه لا يمكن
له الترك إلا بالتدريج، وأفضل شيء يقوم به بعد هذا العلاج هو
البيرة ثم يتدرج بها حتى يتركها تماماً.

وعندما عاد إلى البلد قدم له أحد أصدقائه سيجارة حشيش

(١) سورة الأحزاب : ٣٢

ولكنه رفضها. وعاد للجلوس مع رفاق السوء ولكنه لا يتعاطى معهم ولكثرة الضغوط من أصحاب السوء ورؤيته لهم وهم يتعاطون أمامه لم يتحمل فعاد إلى الهيروين مرة ثانية.

وفي ذات يوم قبض عليه في إحدى قضايا المخدرات واعترف للضابط بأنه يتعاطى الهيروين و حكم عليه بخمس سنوات.

□ زيارة البشائر

وقبل التنفيذ وفي الفترة ما بين الحكم الأول والاستئناف جلس عديله ونسيبه بعد أن نمت إلى علمهما بأنه مدمن ووضعاً أمامه مصحفاً وطلباً منه بأن يعترف بأنه ليس مدمناً، ولكنه خاف من القسم واعترف لهما بأنه مدمن. وبعد اعترافه أخبراه عن (جمعية بشائر الخير) وبأنها متخصصة في علاج المدمنين ورغباه في زيارة هذه الجمعية إذا كان حقاً صادقاً في توبته، وافق على الذهاب، وعندما دخل الجمعية أعجبه ولفت نظره حسن الاستقبال والاهتمام والمحاضرة الدينية مما جعله يداوم على الحضور وبالرغم مما كان يلاقيه من صعوبة بالفهم في الزيارات الأولى بسبب ما يعانيه من آثار انسحابية إلا أنه كان حريصاً على

سماع ما كان يشعر أنه الضماد لجراحه النفسية .. وكانت الجمعية تزداد في قلبه إعجاباً يوماً بعد يوم خاصة أنه كان يلاحظ إنها تعطيه من غير مقابل بل تعطي الجميع من غير أن تأخذ منهم بينما كان أصحاب السوء يأخذون منه كل شيء ولا يعطونه إلا الضلال وما كان من شأنه ضرره. وبدأ يشعر بأن أعضاء الجمعية كانوا يعرفونه منذ سنين بعيدة، إنه (الحب في الله) المفهوم الجديد الذي بدأ يتسلل إلى فؤاده.

□ دخول السجن

صدر حكم الاستئناف مؤكداً للحكم الأول ودخل السجن وهو خائف من المجهول وخائف على نفسه من الانحراف والانتكاس ثانية، خاصة أنه كان يسمع عن السجن وما فيه من المخدرات وعن كبار المجرمين، وتجار المخدرات.

ولم يكن يملك سلاحاً يؤمنه من الانحراف أو الانتكاس سوى قرآن ربه فأخذ مصحفاً معه وكتاب قصص الأنبياء وأحد كتب التفسير ليكون كتاب الله تعالى وتلك الكتب أنيساً له في غربته داخل السجن.

□ طريق الجنة

في اليوم الأول لدخوله السجن جلس مع نفسه وأمام هذا التحدي الكبير من مخدرات يراها بعينه ومن عتاة المجرمين الذين يتواضع الشيطان أمام مكرهم وتزيينهم للمنكر سأل نفسه هل يريد سلوك طريق الجنة أم سلوك طريق النار فقرر منذ البداية سلوك طريق الجنة وعزم على الثبات على هذا القرار المصيري وقبل التحدي مهما كلف الأمر حتى النهاية. أثناء وجوده في السجن حاول الكثير من تجار المخدرات داخل السجن إرغامه تارة، وإغراءه تارة أخرى إلا أنه كان يرفض كل هذه المحاولات.

حتى أن أحد التجار حاول فتح فمه وإدخال إصبع أفيون، فانتفض ورفض هذا الأمر. إنهم الشياطين في صورة بشر.

والعاصي يؤذيه أن يرى من يتميز عنه بالاستقامة والالتزام، ولا يهدأ حتى تذوب هذه الفوارق ويكونوا سواء في بحر المعصية والمحرمات من غير مقابل، فقط للوصول إلى ذوبان الفوارق.

□ أصرف عني كيدهم

كان يقيم الليل وفي وقت السحر كان يناجي ربه باكياً، ويستغيث به متوسلاً أن يثبته وأن يكره إليه المخدرات بجميع أنواعها وكان يستشهد بقول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام عندما عرضت عليه المعصية ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ (١).

وكان يقول: يا رب أصرف عني كيدهم، واعصمني من الزلل واستجب لي كما استجبت ليوسف عليه السلام وبيكي بحرقه متوسلاً لرب العالمين.

وحقق الله له ما أراد، واستجاب له الدعاء، وكره له المخدر بالرغم من توفره أمامه في كل حين. وبدأ يهيم بالقرآن، ويتغلغل إلى سويداء قلبه حتى أدامن قراءته وحفظه بدل إدمانه للمخدر، وتعود قراءته من بعد صلاة الفجر وحتى الشروق يومياً، وعادة كان ينهي قراءته بالبكاء الشديد لشدة الانفعال.

(١) سورة يوسف: ٣٣

□ اكتشاف لذة أعظم

لقد اكتشف لذة أعظم بكثير من تلك اللذة المزيفة التي كان يحصل عليها عند إدمانه للمخدر، وكلما تذكر الساعات والأيام والسنين التي ضيعها بغير طاعة الله وبعيداً عن هذا الكنز من اللذة القرآنية كلما زاد بكاءؤه.

وبسبب سلوكه، وحب السجناء له اختير من قبل السجناء ليكون مسئولاً عن العنبر ولكنه رفض هذا الاختيار، وعندما قامت إدارة السجن باستحداث عنبراً للتائبين بالتنسيق مع جمعية بشائر الخير استهواه هذا الأمر، ووافق على أن يكون أول مسئول لعنبر التائبين ولأن من شروط الدخول في هذا العنبر، حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم، فقد أخذ على عاتقه تلك المهمة، وكان يُحفظ السجناء التائبين ويشعر بمتعة عظيمة أثناء القيام بهذا الواجب حتى كأنه أسعد الناس في هذه الحياة.

وكان يتساءل بينه وبين نفسه هل سيجد مثل هذه السعادة واللذة عندما يخرج من السجن؟! ..

وبعد مضى المدة المقررة جاءه العفو، وما أن خرج إلى الدنيا حتى انطلق إليها بثوب جديد، وفهم جديد، وقلب جديد ما عاد ذلك الرجل المدمن القلق والمتضايق دائماً بل أصبح ذلك الرجل القرآني الذي لا يقوى على مفارقة القرآن ..

وما لبث أن عاد إلى أحبابه من أعضاء جمعية بشائر الخير، ليكون عوناً لهم في مهمتهم في إنقاذ المدمنين من آفة المخدرات.



أنقذه ولده من الموت

طلبت منه زوجته أن يأتي بولده من المدرسة الابتدائية. وبسبب إدمانه على الهيروين، اتصل بأحد تجار المخدرات قبل التوجه لمدرسة ابنه، يطلب منه بيعة جرام أو جرامين من الهيروين ليغرسها في عروقه.. وتم الاتفاق قبل موعد خروج ولده، واستلم البضاعة، ثم توجه إلى المدرسة وأخذ ابنه، وبسبب التعب نام ذلك الطفل في المقعد الخلفي، واستغل ذلك المدمن هذا الوضع، وانعطف خلف أحد المباني وأوقف السيارة حيث لا يراه أحد، وعبأ الإبرة بالسّم، وغرز نفسه، فلم يكتف أو لم يحصل على ما يريد من (السطلة)، فغرز إبرة أخرى بذراعه الآخر ثم طمع بالمزيد من تغييب العقل فغرز ثالثة.. وإذا به يسقط رأسه خالاً على مقود السيارة، فاقدًا الوعي، في طريقه إلى الموت.. وبعد فترة من الزمان، استيقظ ولده فرأى منظر أبيه وهو في ذلك الوضع المخيف، فظن أن أباه سقط بسبب مرض أصابه، ففتح الباب، وجرى خارج السيارة يبحث عن أي

مار يراه، ويناشده نجدة أبيه. جاء بعض المارة، وأمّام ذهول الجمهور المتحلّق حول الجثّة، وبكاء الطفل، واستغاثته بهم، قرروا الاتصال بالشرطة فربما وراء الأمر جريمة ..

□ الشرطة تقبض عليه

جاءت النجدة .. واتصلوا بالإسعاف حالاً، وأمّام الطبيب كانت المفاجأة .. مازال الشاب حياً، وقد كانت الإصابة بسبب جرعة زائدة من الهيروين، ولولا ستر الله لكان في عداد الأموات ..

اعتبرت الشرطة ذلك تعاطياً للمخدرات في مكان عام، فقامت بإجرائها وقبضت على ذلك المدمن بعد شفائه وأرسلته إلى السجن، ليحكم بعد ذلك بعدد من السنين ..

في داخل السجن .. استرجع شريط حياته في طريق المخدرات، والذي بدأ منذ أن ناهز البلوغ، وحتى انقضاء خمسة عشر سنة من زواجه، وكم حاول الإقلاع، ولكنه كان يفشل في كل مرة ..

تذكر عندما ذهب إلى النيبال، ولجأ إلى أحد المعابد الوثنية، وهناك عاش مع سدنة المعبد ما يقارب الستة أشهر، وانعزل تماماً عن عالم المخدرات، ولكنه ما أن خرج منهم حتى عاد لهذا العالم.

وتذكر عندما التزم مع بعض الشباب الصالح فترة من الزمن، ما لبث أن رجع بعدها إلى ذلك العالم القذر.

وتذكر عندما لجأ إلى أحد أشهر المصححات في لندن، حتى أصبح من أبرز المرضى المعالجين هناك، ولكنه ما إن عاد إلى أرض الوطن حتى أستسلم لأول مكالمة تلقاها من أحد الموزعين.

وتفكر ملياً بين نفسه، وتساءل :

لماذا أفشل في كل مرة؟؟.

لماذا لم أمت حتى هذه اللحظة ومات الكثير من أصحابي الذين بدأوا معي مشوار المخدرات؟.

لماذا فقدت زوجتي، وفقدت أهلي. وفقدت الأصدقاء الصالحين؟.

ولماذا تكاثرت علي الديون والقضايا؟؟..

هل لأن الله تعالى يريد إعطائي فرصة للتوبة؟؟.

□ هدية القدوم

وهل أستحق فعلاً التوبة؟؟.

أوقف هذه التساؤلات عندما امتدت يد أحد سجناء الزنزانة وبها إبرة .. تفضل هدية القدوم ..

تردد في البداية، ولكنه تناولها منه وشكره على ذلك .. ثم بدأت عملية الابتزاز. وبدأ يطلب من أهله المال ويهددهم بكل ما يملك وأحياناً يأتون له بالمال، وأحياناً كثيرة يقطعون عنه .. وبعد انقضاء سنة استطاع أن يفرض نفسه في عنبر المخدرات.

ويسبب شخصيته القوية، وبما يملكه من مؤهلات الكلام والإقناع، القدرة على عمل العلاقات اختارته إدارة السجن

مسؤولاً عن العنبر .

وبسبب هذا المنصب الجديد كانت تأتيه العطايا من المهرين داخل السجن بالمجان ترضية (للمعلم) الجديد .

بالرغم من كل الذي قام به في حياته من المعاصي، والانغماس في حمأة الرذيلة . وعالم المخدرات القذر . . إلا أنه كان يشاق بين الفينة والأخرى إلى عالم الطهارة والإيمان . . ولهذا السبب كان يحترم المتدينين، ولا يرضى أبداً أن يستهزئ بالإسلام أو أي شعيرة من شعائره، وكان يدخل بعض الأحيان في معارك مع بعض السجناء إذا ما تناول أحدهم بنكتة سمجة عن الأذان أو الصلاة . .

□ بداية التفكير بالتوبة

كان في العنبر مدمن تائب، قد اعتزل بقية السجناء، والتحق بمدرسة القرآن الكريم الملحقة بالسجن، وكان يؤم المصلين، ويقودهم بصلاة التراويح وليالي القيام في العشر الأواخر من رمضان . . وكان أحد سجناء ذلك العنبر الذي يرأسه ذلك المدمن . .

ولم تكن هناك علاقة بينهما سوى السلام ورد السلام، وما كانت هناك صلة بينهما سوى تلك الابتسامة التي لا تغادر وجه ذلك التائب ..

وكان ذلك المدمن يبادل ذلك التائب بابتسامة مليئة بالاحترام والتوقير .. وكأنه يقول له من خلال ابتسامته عن أمنيته بأن يكون يوماً من الأيام صاحباً له في مشوار الإيمان والسلام ..

□ تساؤلات

جلس منفرداً وحده في زنزانته .. يحاول أن يجد إجابة عن تلك الأسئلة التي تساءلها بينه وبين نفسه، ولم يجد لها جواباً ..

لقد أنقذ الجواب هذه اللحظة بعد تعلقه بذلك التائب الذي يفرض احترامه على الجميع ..

لقد حاولت فعلاً ترك المخدرات عدة مرات، ولكنني كنت أفشل لأنني ما تركته مرة في سبيل الله .

والخوف منه، ومن حسابه يقوم القيامة، بل تركته تارة خوفاً من تهديد زوجتي بطلب الطلاق ..

وتارة بسبب إرضاء الوالدين . .

وتارة بسبب تهديد الأشقاء . .

وتارة بسبب الخوف من فضيحة العائلة . .

وتارة بسبب الخوف من الموت . .

وتارة بسبب الخوف من المباحث وحبل المشنقة . .

ولكنني لم أتركه مرة واحدة في حياتي بسبب الخوف من الله . .

لماذا لا أحاول هذه المرة تركه خوفاً من الله، وطمعاً في رحمته ومغفرته وجنته . . ؟ مكث ملياً يفكر في هذه الإجابة . .

لقد بدأ النور في التسلل إلى فؤاده، لقد بدأت سحب الضلال تنقشع عن قلبه المظلم بالمعاصي . . لقد بدأت العزيمة تتفجر في داخله . .

كان يتحين فرصة اللقاء بذلك التائب وبدأ المحاولة بعمل علاقة قوية معه، بدأت من بعض الأسئلة التي تتعلق بالدين . .

وزادت هذه الأسئلة يوماً بعد يوم . . وازدادت معها العلاقة،
التي ما لبثت أن تحولت إلى علاقة حميمة . . وبدأ يتأثر صاحبنا
بسمت ذلك التائب . .

□ بداية طريق الإيمان

وبدأ التحول الكبير إلى عالم الإيمان. وبدأ ينزع ثوب
الجاهلية، ويغتسل من المخدرات، ويرتدي ثوب الطهارة
والإيمان . . . لقد بدأ الصلاة . . ثم بدأ ينصح زملاءه الذين
كانوا معه في الزنانة بالإقلاع، وهم بين مستهزئ، وبين متأثر.
حتى تركهم تماماً وتحول مصاحباً لذلك التائب، وزاد العدد يوماً
بعد يوم. حتى تجاوز عددهم العشرة، فطلبوا من إدارة السجن
زنزانة خاصة بهم . .

يصلون بها جماعة لوحدهم، ويقرأون القرآن ويعين بعضهم
بعضاً على طريق الإيمان . . حتى انقضت مدة العقاب، وخرج
صاحبنا، يبحث عن يثبت نفسه من خلالهم، فوجد ضالته في
«جمعية بشائر الخير».

وكان يتمنى بعد التحاقه بهذه الجمعية، أن تتواصل أخوة السجن بعد خروج الجميع. وظل على هذا الأمل ينتظرهم واحداً تلو الآخر، وكلما سمع بخروج أحدهم حتى ذهب إليه يذكره بأيام الماضي، ويرغبه بالثبات على طريق الإيمان، فمنهم من رافقه برحلة الإيمان، ومنهم من صد عنه ورغب بالعودة إلى طريق الإدمان.

إنه يعيش هذه الأيام أجمل لحظات حياته يتذكر كيف أن ابنه تسبب بإيداعه السجن، وهو ذاته الذي تسبب في إنقاذ حياته، ومن ثم هدايته إلى طريق الإيمان . . ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١) إنه يشعر بالسعادة الحقيقية لأول مرة، بعد أن كان يعيش بالوهم طيلة هذه السنوات من عمره . . نسأل الله له ولغيره من التائبين الثبات . .



شلت والدتي بين يدي

توفى والده وكان عمره تسع سنوات، وربته والدته، والتي كانت تحبه حباً غامراً، وكانت تمنحه الكثير من الدلال، والثقة بلا حدود.. وكانت معه في خطئه وصوابه، وحتى في ظلمه.. كانت تشعر أنه هو البديل الذي يملأ الفراغ الذي تركه زوجها.. لقد كانت تعلق عليه آمالاً كبيرة، لأنه كبير أشقائه..

□ الدلال القاتل

وقد استغل هذه المحبة، حتى أنه كان يطلب منها الكثير مما كانت تعجز عنه، ولكن كانت تلبي كل ما يريد، حتى أنه كان يتجرأ ويضربها، ومع ذلك كانت هي التي تراضيه، وتأتي باكية على قدميه ليرضى هو عنها.. هكذا كانت في أشد حالات الضعف أمامه، مما جعله يتمادى في غيه. هذه الأجواء بوجود أم ضعيفة، وغياب الوالد، أو أي جهة رقابية، هيأت الأجواء للتعرف على رفقة السوء وهو في سن الرابعة عشر. وكانت وفاة

والده بداية الانحراف حيث ترك الصلاة، وتوقف التلقي للكثير من القيم والمبادئ والأخلاق التي كان يتلقاها من والده..

□ السفر للخارج

كان الوصي عليه بعد وفاة والده عمه، وهو الذي أصرّ عليه بالدخول إلى مدرسة داخلية في لبنان، وأرغموه على الدراسة هناك دون رغبة منه، بعد أن أخذوا منه الجواز حتى لا يعود للكويت.

وفي المدرسة بدأ مشوار الانحراف، حيث تعرف على شلة من الشباب الفاسد، كانوا يأخذونه معهم إلى بيروت بعد هروبهم من المدرسة ليلاً..

وكان في البداية يذهب معهم إلى أحد المقاهي لشرب العصير، والآيس كريم. ثم تطور الحال، وبدأوا يذهبون إلى الملاهي الليلية، وهناك بدأ بشرب (البيرة). وأصابه في بداية الأمر دوار، وصداع شديد، ثم بدأ يقيئ، ومن ثم تعودّ عليه، ثم تعلّم تعاطي الحشيش.. لقد بدأ عالم المخدرات وهو في سن الرابعة عشر.

□ يسرق الجواز

بعد مرور سنة من دراسته في تلك المدرسة الداخلية في لبنان، استطاع سرقة جواز السفر، ورجع إلى الكويت وفي حوزته كمية صغيرة من الحشيش، وفي العام التالي جلب كمية أكبر من الحشيش، وإن كان رجال الجمارك أخرجوها من الحقيبة، ولكنهم في منتصف الستينات لم يكونوا يعرفونها .. ولم يسألوه حتى عنها ..

وفي عام ١٩٦٧م تعرف على مجموعة جديدة من رفاق السوء، وذهب معهم إلى جزيرة فيلكا، فإذا به يتفاجئ بأن جميع المجموعة يعرفون الحشيش، بل علموه تعاطي الأفيون، وبعض حبوب الهلوسة. وبدأ عهداً جديداً في إدمانه على الأفيون وحبوب الهلوسة والخمور.

وقبض عليه متلبساً أكثر من مرة بكميات كبيرة، ولكنه لم يعاقب بما يستحق، لأن القوانين آنذاك لم تكن متشددة في أمر المخدرات، حيث أنها لم تكن انتشرت بعد.

□ إدمان مبكر

وتعرف على الكثير من تجار المخدرات، وهو في سن ١٧ سنة.. وبدأت الحكومة بالتشدد في أمر المخدرات عندما بدأت الحرب الإيرانية العراقية، وكان إذ ذاك قد تزوج وفي سن ١٧ سنة.

تم تدرج في عالم المخدرات حتى أصبح تاجراً ومهرباً لحسابه الخاص، وليس للآخرين وأصبح بعد فترة وجيزة من كبار الموزعين ويعمل تحته الكثير من الشباب.

وبالرغم من كل هذا المال الحرام فقد بعثر جميع ارثه من والده، وحتى الثروة الهائلة التي كان يجمعها من المخدرات كانت تتلاشى سريعاً بالقمار والنساء والسيارات.

□ أمه تصاب بجلطة

وفي عام ١٩٧٧ تعلم الهيروين، وأصبح مع الوقت أستاذاً فيه. وفي عام ١٩٨٣ قبض عليه وأودع السجن المركزي وكانت أمه تزوره بين فترة وأخرى.. وفي إحدى الزيارات تظاهر

بالبكاء والضيقة ليستجلب عطفها، وتعطيه المال الذي يشتري به المخدر من داخل السجن، فتألمت لذلك، وارتفع ضغطها، ثم قالت له : لا أحس بيدي اليمنى، ثم قالت : لا أشعر بيدي اليسرى وبعدها بقليل قالت : لا أشعر برجلي اليمنى . . ثم وقعت على الأرض وتجمع الشرطة فحملوها، وأوصلوها المستشفى . لقد أصيبت بجلطة، وبعد يومين جاء الخبر وهو في السجن بوفاتها. وتأثر كثيراً لهذا الحدث . . وانعزل بعد ذلك عن الناس، وترك تجمعات المدمنين، والسفرات للخارج بعد خروجه من السجن، مع استمراره بتعاطي المخدرات دون احتكاك بالآخرين.

وترك التعاطي تماماً أيام الاحتلال العراقي، ولكنه ما لبث أن عاد إليه عند التحرير بسبب الاحباطات الكثيرة التي تلت التحرير .

□ الدخول الثاني للسجن

وسجن مرة ثانية، ورجع للتعاطي داخل السجن . . وفي تلك الفترة مات جميع أصحابه الذين بدأوا مشوار المخدرات معه، إما

بجرعة زائدة، أو بحوادث مرورية أو غيرها بسبب المخدرات .

وخرج من السجن عام ١٩٩٧ بالعفو الأميري، وكان يومها مفصولاً من العمل، ولم يكن يملك شيئاً حتى يشتري به المخدر، فاضطر لبيع أثاث البيت من تلفزيون وغيره . وبعد فترة قصيرة انتهت جميع أجهزة البيت . .

□ يقبل قدم ولده

وكانت زوجته وبناته قد خبأن ذهبهن في صندوق داخل غرفته حتى لا يسطو عليه، ولكنه عثر عليه، وبدأ يبيع منه شيئاً فشيئاً، بل أن ينتهي أحسوا بنقصانه، فخبأوه في مكان آخر . واحتاج إلى المال فعمد إلى سرقة الذهب الذي يضعونه على الطاولات . . وبعد أن شعروا بذلك، بدأوا يخفين حتى هذا الذهب، اتجه إلى بيع أجهزتهن الخاصة، الهواتف الناقلة والبيجرات، حتى فضح بين جميع أفراد الأسرة، واتفقوا جميعاً على مقاطعته، حتى كلمة (بابا) حرموه منها .

وظل منبوذاً في البيت، ولم يرى شيئاً يسرقه، فاضطر للذهاب إلى ولده الكبير ووقع على قدمه يقبلها ويرجوه بأن يعطيه ٢٥

ديناراً لشراء حاجته من المخدر .. فانتفض ولده الكبير وقال له : يا أبت كيف تفعل هذا وأنت والدي، أنت الذي علمتنا العزة والكرامة كيف تقبل بمثل هذا الذل وصرخ بوجهه قائلاً : يا أبت كنت لي المثال فماذا حدث لك ؟ .. في هذه اللحظة سقط على وجهه لا يدري ماذا حدث له .. ؟

□ صفعة أليمة

لقد كانت كلمات ولده صفعة أليمة لم يشعر بمثل ألمها في حياته في عالم المخدرات ..

قام بعد سقوطه، وهو يقول لولده .. أعدك بأنها آخر مرة .. وغداً إن شاء الله أذهب معك إلى المستشفى.

وبعد شرائه للمخدر .. شعر بندم كبير .. وكأنه يرى شريط حياته يمر أمامه كأنه فيلم مأساوي كبير .. ثم صاح نادماً .. يا رب .. يا رب .. دخيلك. أرجوك. أعني على ترك المخدرات، وكان لهذا الدعاء الخارج من القلب استجابة عند الله فكانت الإجابة الربانية ..

ففي صباح اليوم الثاني ذهب مع ولده إلى مستشفى الطب النفسي، ولكنه للأسف الشديد. لم يجد سريراً خالياً . . فأخذ العلاج من الطبيب وعاد إلى البيت . . وقد طلب من زوجته أن يضعوا له السرير في وسط الصالة، وبدأ بتناول الدواء بعد إحساسه بالأعراض الانسحابية . . وبدأت الآلام تفتسه من كل مكان وهو يصيح، ويصرخ، وأبناءه وبناته حوله يهدثونه، ويصبرونه، ويناولوه الطعام والشراب . . حتى انتهت أربعة أيام من الآلام. وخفت بعدها المعاناة . . وبدأ يتماثل للشفاء، والشعور بالصحة والقوة . .

وبعد مرور أسبوع استطاع القيام. وبدأ البحث عن يعينه في طريق التوبة، فتوجه إلى جمعية بشائر الخير، وهو يقول لهم: لقد جئت إليكم بنفسي، دون أن يرغمني أحد . . أرجو منكم أن تعينوني على البقاء والثبات على طريق الإيمان.

ومنذ ذلك اليوم التزم مع رجال «جمعية بشائر الخير» وأصبح يتقدم يوماً بعد يوم. نسأل الله له ولبقية التائبين الثبات.



لحظة صفاء

الرفقة السيئة أحد أهم الأسباب التي تدفع بالإنسان للسقوط في حمأة المعصية، فالإنسان بطبيعته يتأثر بمن يحثك فيه، إما سلبا أو إيجابا، ولذلك قال النبي ﷺ «**المرء على دين خليله**»^(١).

ورفيق السوء يشكل سببا رئيسيا في معظم حالات الإدمان . . . وأخطر مرحلة يمر بها ذلك المتأثر بالصحبة السيئة، هي مرحلة المراهقة.

□ سقوط عمود الخيمة

الوالدان أهم العناصر التي تسبب هداية أو انحراف الأبناء وكلاهما يمثلان عمودين لخيمة، فإذا وقع أحدهما زاد الضغط على العمود الآخر حتى ينكسر أو يسقط الرواق، فتسقط الخيمة على كل من فيها.

(١) الترمذي (٢٣٧٨).

اما إذا غاب الوالدان تماماً فان معنى ذلك انه لا يوجد أي عمود يقيم تلك الخيمة مما يسبب انحرافاً أكيداً للأبناء اللذين كانوا يستظلون بتلك الخيمة.

وما من حالة من حالات الإدمان في عالم المخدرات إلا وراءها غياب لأحد العمودين أو كليهما وما قصتنا هذه لا نموذج من نماذج غياب أحد العمودين وما يمكن أن يحدث عند ذلك الغياب.

توفي والده وعمره ٧ سنوات فنشأ يتيماً في مثل هذا السن، وأكمل دراسته الإعدادية دون أي مشاكل ولكن والدته خشيت عليه من الانحراف خاصة وقد كان في حارة يكثُر فيها المدمنون، فأرسلته أخته في دولة أخرى لإكمال دراسته الثانوية، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى مكان ولادته والتقى بأصدقاء الإعدادية والذين لم يكونوا على درجة من الاستقامة فدعوه وكانت تلك الدعوة بداية الشرارة التي أحرقت حياة هذا الشاب الصغير.

□ دعوة وسقوط

كان عمره آنذاك ١٨ عاماً حينما دعاه أصدقاء الطفولة وعرضوا

عليه تعاطي الحشيش، خاصة أنه كان يشرب الدخان وما أن أخذ شيئاً من الحشيش حتى دار رأسه وكاد أن يصطدم فأوقف سيارته وقادها أحد زملائه واستمر في تعاطي الحشيش حتى أدمن عليه وبعد ثلاثة أشهر قابل أحد المضيفين واكتشف أنه يتعاطى المورفين، وقدم له المورفين عن طريق الإبر وقبل بذلك فدخل مرحلة عائلة الأفيونات، واستمر على المورفين ثمانية أشهر ثم عرض عليه أصحاب السوء مادة الهيروين عن طريق التدخين . . . وبسبب شح مادة الهيروين اضطر أن يشتريه من دولة أخرى ويهربه دون أدنى خوف من القبض عليه حيث وصل إلى درجة كبيرة من الإدمان عندما بلغ عشرين عاماً. ونجح في التهريب الأول في حياته وعندما انتهت الكمية ذهب إلى مصدر الهيروين في إحدى الدول الآسيوية وهرب ما قدره ١٥٠ جراماً في ملابسه. وتكررت زيارته إلى تلك الدولة وفي كل مرة يهرب كميات كبيرة في ملابسه.

□ أحرق الإرث

قضى على ما يقارب ٣٩٠ ألف دولار في المخدرات كانت إرثاً ورثه من والده. ولم يبق له شيئاً من المال. وبدأ يصرف من

راتبه فبدأ مرحلة الاتجار بعد أن تجاوز مرحلة الاستهلاك الشخصي حتى يوفر له كميته ويربح من بيعه. واستمر في ذلك عشرة سنوات.

علمت والدته بإدمانه فأصيبت بمرض القلب وتأثرت كثيراً ثم أصيبت بالسكري ولم يكن من النوع الشرس ولهذا لم يكن يؤدي زوجته أو أبنائه ولم يكن ينقصه إلا ترك المخدرات والالتزام الديني.

□ وفاة أحد الزبائن

توفى أحد زبائنه الذي كان يبيع لهم بجرعه زائدة وعرف أهل المتوفى أنه أحد الممولين له بالمخدرات، فاتصلوا برجال المباحث، وراقبوه ثلاثة أشهر حتى قبضوا عليه بتهمته التعاطي. وكانت هذه المرة الثانية الذي يدخل فيها السجن . .

دخل السجن بعد ثمانية أيام من القبض عليه وكان حيتها يتمنى أن تسرع الأيام ليدخلوه إلى السجن حتى يتعاطى هناك وما أن وصل السجن حتى بدأ التعاطي.

□ لحظة صفاء

وبعد مرور بضعة أيام جلس مع نفسه يوما يسألها في لحظة صفاء

- إلى متى أستمّر في هذا المخدر ؟..
- ألا يكفي عشرون عاما في هذا النفق المظلم ؟..
- ماذا سيكون مصير أبنائي الأربعة ؟..
- هل سيكونون نسخه مني وينحرفون في هذه الحياة ؟..
- لقد استطعت أن أترك المخدر بضعة أيام أفلا أستطيع تركها للأبد ؟..

تحولت هذه الأسئلة والإجابة عليها إلى إصرار وإرادة ثم نفذ هذه الإرادة وتزامن ذلك مع ولادة عنبر التائبين في السجن المركزي فالتحق به حالا هناك رأى إخوانه السجناء التائبين برعاية جمعية بشائر الخير وكم كان سعيداً بذلك اللقاء وكان سريع التفاعل مع البرامج الإيمانية وخاصة حفظ القرآن الكريم . .

□ عنبر التائبين

استمر في عنبر التائبين وانقلبت حياته رأساً على عقب وبدأ يشعر بلذة الإيمان ووصل إلى اليقين بأن مخدرات العالم كله لا تقارن لذتها بلذة لحظات من اللحظات الإيمانية لقد زال كل الهم الذي كان يؤرقه ويمنعه النوم أصبح للنوم معنى عنده وبدأ ينتظم نومه، ويتلذذ به ولم يعد يشعر بالرعب أو الخوف وهو يمشي في الشوارع عندما أكرمه الله بالإفراج من السجن.

رجع إلى زوجته وأبنائه وبدأ يمارس دوره الاجتماعي ويشعر أنه أب حقيقي وليس أبا مزيفاً . . .

بدأ يتذوق طعم الحياة ويعيش أسعد اللحظات في ظل علاقة جديدة مع خالقه وبيوته المنتشرة في كل مكان.



رسالة من تائب

هذه رسالة جاءتني من تائب، تعبّر عن معاناة المدمن أثناء تعاطيه، وما يعانيه من آلام ومشاكل صحية ونفسية واجتماعية وقصة الانتصار على هذه المخدر اللعين عن طريق الإستعانة بالله وترك رفاق السوء وتحمل الأعراض الانسحابية والقيام بالواجبات الدينية.

يقول في رسالته: «أنا من المتابعين لمقالاتك ولجهودك الكبيرة في محاربة الإدمان»، جزاك الله خير جزاء.

شيخي الفاضل: أحببت أن أساهم من خلال رسالتي هذه التي أعتقد أن يكون لها أثر في نفوس بعض المدمنين، لما لي من تجربة خاصة في الإدمان على المخدرات التي كادت أن تنهي حياتي، لولا فضل الله علي الذي أمدني بالقوة والتصميم والتحدي للتخلص من الإدمان بجهود ذاتية بدون الإستعانة بأحد غير الله.

□ كراتين من الصيدلية

تبدأ قصتي من سنة ١٩٧٧ م حيث بدأت بتعاطي المسكرات بسبب ظروف نفسية، وبتأثير من أصحاب السوء ومن ثم بدأت بتعاطي (الكودايين) والذي يعتبر أحد المواد المخدرة، فأدمنت عليه، حيث كنت أتعاطى في اليوم ما لا يقل عن ست زجاجات وأكثر حتى أنني كنت أضع الزجاجاة على النار لتطبخ أملاً أن يكون تأثير تخديرها أقوى، وكنت أشتري هذا الدواء بالكراتين من بعض الصيدليات بتسهيل من بعض أصحابها والعاملين فيها، والذين لا يخافون الله لعلمهم بأنني استعملها للتعاطي. بعدها دخلت المستشفى النفسي عدة مرات أملاً بالتخلص من هذا المخدر ولكن لا فائدة فأخذت أتعاطى الحبوب المهدئة مع الكودايين، حتى ذبل جسمي وأصبح الدم يخرج من فمي (أجلكم الله) يمر على خمسة أيام وأكثر ولا أذهب على الحمام فكنت أخرج فضلات الطعام بإدخال سلك حديد في (مكان الخروج) أجلكم الله لأكسر بقايا الطعام التي جمدت لأخرجها، وهزلت هزلاً شديداً حتى أنني حاولت الانتحار، وحصل لي حادث ولكن الله ستر.

□ دخول المستشفى

ودخلت المستشفى النفسي للمرة الأخيرة فأخذوا يعالجونني ويعملون لي جلسات الكهرباء في الرأس - و خرجت بعدها من المستشفى و بقيت أتعاطى الحبوب المهدئة حيث تحسنت حالتي قليلاً وقررت الزواج، ولكنني فشلت في الزواج الذي لم يستمر إلا أشهراً قليلة، ثم رجعت مرة أخرى للمسكرات والمخدر بقوة، حيث أصبحت أتعاطي جميع المسكرات بجميع أنواعها كالكولونيا والويسكي وغيرها. وبتأثير من أصحاب السوء بدأت أتعاطى الحبوب والحشيش حتى أتي تعاطيت في إحدى المرات مائة حبة متواصلة، وأما في الأيام العادية فكنت أتعاطى ٦٠ حبة مخدرة، أشرب معها ما لا يقل عن ربع زجاجة ويسكي وعدة سجائر من الحشيش، حتى تردت حالتي وخيم شبح الموت علي فأصبحت لا أتمالك نفسي، دائم الارتجاف لدرجة أنني لا أستطيع أن أمسك كأس الماء الذي من رجفتي يتناثر علي، يئست من حياتي وأظلم كل شيء في عيني وفي سنة ١٩٨٢م عملت لي مخيماً في البر، حيث أخذ أصحاب السوء يتوافدون علي للسهر والتعاطي وكنت أظن أن هؤلاء هم أصدقائي لدرجة

أني كنت أصرف عليهم وأعمل لهم الولايم جهلاً وغباء مني وعندما أراد الله سبحانه أن ينقذني أظهر حقيقة هؤلاء الأصدقاء حيث أنهم كانوا بالعشرات يجتمعون عندي كل ليلة للسهر والطرب والتعاطي، وعندما قررت إزالة المخيم قلت لهم أنني الآن أحتاج إليكم لمساعدتي في إزالة المخيم فوعدوني جميعهم بأنهم سيحضرون غداً في الصباح لمساعدتي وعند الصباح انتظرت إلى الظهر لوم يحضر منهم أحد، فكانت صدمة شديدة.

□ حقيقة رفاق السوء

ظهرت حقيقتهم فأمتلاً قلبي بالقهر والغضب بعدها قررت بأن أمحو هؤلاء من حياتي، وأعتمد على نفسي ومن قوة القهر طويت المخيم بنفسي وحملت جميع أغراض المخيم لوحدي ووضعتها في سيارتي الجيب ورجعت إلى المنزل وقررت قراراً نهائياً بأن أقلع عن جميع المخدرات والمسكرات وأن أصبح إنساناً آخر، فأغلقت على نفسي باب غرفتي وأخذت أقاوم حالتي التي ذقت من خلالها الآلام الشديدة ما لا يعلمه إلا الله، وكنت أقول لأسرتي بأني تعبان من البرد، وكنت كل ما أطلبه هو

الحليب الذي أشربه باستمرار خلال مقاومتي وكان كل جزء في جسمي يصرخ من الألم يريد الحبوب ولكني قاومت وقلت إما أن أنتصر أو أموت كما المحارب في المعركة ولا أموت ذليلاً مهزوماً واستمررت أربعة أيام بلياليها أعاني من الألم ومن البرودة ومن الحرارة ومن الصداع ومن الارتجاف وكنت أود أن أصرخ بكل قوة ولكني كنت أكتم صرخاتي حتى لا يعلم أهلي بحالتي وفي نهاية اليوم الرابع سكنت الرجفة وتوقف العرق وخفف الألم.

□ انقشاع الغمامة

وفي اليوم الخامس خرجت من الغرفة بخطوات ثقيلة وجلست في الديوانية ولكني كنت أشعر بالإعياء وأخذت بعدها صحتي تتحسن ولم تمض عشرة أيام إلا وأنا أشعر بأني قد ولدت من جديد فحمدت الله كثيراً ثم بدأت بوضع برنامج خاص بي وهو الابتعاد عن أصحاب السوء وثانياً أن أبدأ بالصلاة وثالثاً الرجوع إلى هواياتي القديمة المفيدة التي كنت أمارسها كالقراءة والكتابة ورجعت إلى الحياة بفضل من الله.

□ محاولات أصحاب السوء

وكم حاول أصحاب السوء بالتأثير علي ولكن الله مدني بقوة هائلة لصدّهم بل أصبحت أنصحهم ولكنهم استمروا في سلوكهم وابتعدوا عني. أرجو لهم الهداية إن شاء الله .. بعدها رجعت لوظيفتي التي أهملتها، ورزقني الله زوجة صالحة ووهبني الله منها أولاً صالحين، واستقرت حياتي، وأصبحت إنساناً آخر من يراني لا يصدّق بأنني كنت يوماً من الأيام من المدمنين ... الحمد لله على كل شيء وأسأل الله أن يمد كل مدمن بالقوة والتصميم والتحدي والهداية ليقلع عن ذلك الدرب المهلك.



توفي صاحبه في تايلاند

القدوة السيئة من أبرز الأسباب للوقوع في عالم المخدرات، وخاصة إذا كانت تلك القدوة من النوع المؤثر، كالأب والأخ الكبير . . وهناك الكثير من حالات الإدمان كان السبب المباشر فيها، هو الأب أو الشقيق الأكبر . . وشخصيتنا في هذه القصة شاب نشأ في أسرة من ستة أشقاء، وأربعة شقيقات، وكان الشقيق الأكبر مدمن خمر، حيث أثر على جميع الأشقاء فجعلهم مدمني خمر.

□ أب ضعيف

وكان الأب من النوع الضعيف الذي لا يستطيع أن ينهرهم، بالرغم من نصيحته الدائمة لهم. بدأت قصة إدمانه عندما سرق من أخيه الكبير زجاجة خمر وعمره تسعة عشر سنة. ومن تلك الحادثة بدأ مشواره في عالم المخدرات. حيث انتقل بعد الخمر إلى الحبوب، ومن التعاطي إلى الإدمان حتى أصبح تاجرا

للحبيب. كانت والدته تنصحه على الدوام دون فائدة، وكانت المسكينة تنتقل من ابن إلى آخر، تنصح هذا، وتحذر هذا، وتتوسل بهذا، دون أية فائدة تذكر.

□ أم المدمن

هكذا هي أم المدمن، أكثر من يعاني ويتألم، كيف لا وهي ترى حشاشة فؤادها ينتحر أمام عينيها، وتموت هي كل لحظة بينما هو سادر في غيه لا يدري عنها..

استمر بإدمانه للحبوب والخمر، ثم انتقل إلى الحشيش.. وهكذا هو عالم المخدرات، فالشيطان لا يكتفي من أحدهم بمخدر واحد، بل يزين له المخدر تلو المخدر، حتى يقع في أخطرها ويكون سبباً لوفاته أو وقوعه في أيدي رجال الأمن.

□ في قبضة المباحث

طرق عليه الباب يوماً شخصاً لا يعرفه، حيث طلب منه جاره الذي يتعاطى معه إعطاء ذلك الغريب إصبعاً من الحشيش.

اكتشف بعد ذلك أن الذي اشترى منه ذلك الإصبع ما هو إلا

أحد رجال المباحث وظل تحت المراقبة، حتى قبض عليه في قضية اتجار، وحكم عليه بأربعة سنوات.

دخل السجن، وتعرف على أحد سجناء المخدرات التائبين والذي كان يمارس دور الداعية والناصح للمدمنين، ولازم ذلك الداعية، وعلمه الصلاة، وكان يرجوه بعدم تركه. وطلب منه أن يكون معه في زنزانه واحدة، وأشرق قلبه بنور الإيمان، وتغير من حال إلى حال، وعوّض أيام الماضي بالسجود، والتقرب إلى الله، ومصاحبة الصالحين في السجن. . . بالرغم من كل ما كان يراه من إغراءات داخل السجن بالعودة، حيث كان يرى بعض السجناء يتعاطون أمامه، بل ويدعونه للتعاطي معهم، وكان يقاوم تلك الإغراءات كلّما غلب عليه داعي الإدمان وصورته

□ سبب التوبة

كانت هناك أمور كثيرة ساهمت في توبته وثباته، ومن أبرزها وفاة صديقه الحميم في تاييلاند بعد وقوعه في إدمان الهيروين، وكان ينصحه كثيراً داخل السجن بترك المخدر، ويحذره من عاقبته، ولكن دون فائدة، حتى سمع بوفاته بعد خروجه من السجن.

كان أكثر الناس سعادة بتوبته أمه التي ما تركت الدعاء له في حضوره وغيبته بالهداية . . وبعد خروجه من السجن جاءه رفاق السوء ليدعوه للماضي وللعودة إلى طريق المخدرات القذرة، ولكن إيمانه صنع فيه إرادة قوية، ولم يكن يجامل على حساب دينه، فكان يطردهم كلما جاءوا، حتى انقطعوا عنه.

واتصل به الداعية الذي تعرف عليه في السجن، ودعاه للذهاب سويا إلى «جمعية بشائر الخير»، للثبات مع أولئك الصالحين، والعمل على إنقاذ الآخرين.



صِدْقُهُ أَنْجَاهُ

كان عمره ١٧ سنة عندما تناول أول مرة في حياته حبة من حبوب الهلوسة والتي تعتبر من الحبوب المشهورة وذلك عندما التحق بالجيش، وبعد يوم طويل من التعب والجهد، أقنعه صاحبه في المهبج بأن يأخذ هذه الحبة ليشعر بالراحة وعندما تناولها، شعر بشعور غريب جعله يطلبها في اليوم الثاني.

□ انطلاقه الإدمان

ثم ابتعث إلى إحدى الدول العربية، وهناك كان الجو مهياً للفساد، بما لم يوجد في بلده الأصلي وهناك تعود على الحشيش والخمر والنساء ولبث هناك في هذا الجو الفاسد مدة سنتين، وبعد أن رجع إلى بلده جلب معه ستة كيلو جرامات من الحشيش هربها بقاعدة قفص لكلب بوليسي، وبعد خمسة عشر يوماً رجع ثانية إلى البلد الذي كان يدرس فيه وجلب أيضاً ستة عشر كيلو جرامات من الحشيش. وقام بالتهريب بنفس الطريقة ست مرات

دون أن يكتشفه أحد، حتى قبض عليه في المرة السابعة عندما كان يوزع على مدمن يتعامل مع بعض المخبرين.

□ دخول السجن

وحكم بالسجن لمدة سنتين و أربعة اشهر بقضية اتجار وترك المخدر في السجن طيلة مدة السجن، وقبل خروجه من السجن كان والده قد أعد له شقة جديدة، وخطب له فتاة لا تعلم عن قضيته شيئاً، وبعد خروجه بخمسة أيام تزوج من تلك الفتاة، وبعد ثلاثة أشهر من الزواج رجع مرة ثانية إلى تعاطي الحشيش . . . وقاطع الهيروين، وفي هذه الأثناء اشترى محل أصباغ وأدوات نجارة وبعد مرور أربع سنوات عاد ثانية إلى تعاطي الهيروين، استمر على ذلك حتى سنة غزو العراق للكويت . . . ولكن قبل الغزو كان قد استزف جميع المبلغ الذي جمعه في الفترة التي كان فيها مقلعاً وعمل بالتجارة وهو في كامل صحته وتعافيه، صرف كل ذلك على المخدرات ولم يبق معه شيء حتى جاءت فترة الغزو، وبعد الغزو ترك المخدر لمدة ست سنوات، حتى جاء ذلك اليوم الذي زاره فيه بعض زملائه وتحت ضغط الإحراج والإلحاح أخذ خط واحد من

المهيروين ولكن هذا الخط أرجعه ثانية إلى عالم المخدرات بل أصبح هو يسأل عنهم عندما يغيبون.

□ بداية الإحساس

حين بدأ يشعر أنه خسر كل شيء، تجارته واحترام أبنائه وزوجته، وصحته، كان قد سمع بجمعية بشائر الخير فلجأ إليهم للخلاص في العشر الأواخر من رمضان، واستقام حاله معهم طيلة تلك الأيام المباركة إلا أنه بمجرد انقضاء شهر رمضان عاد ثانية إلى الإدمان . . وندم على ذلك وذهب لوحده إلى العمرة يبكي في بيت الله تعالى، ويعاهد على التوبة . . كان دائماً عندما نلتقيه في المستشفى يصدقنا على غير عادة المدمنين ويقول : إنني بمجرد الانتهاء من المستشفى سأعود للإدمان وكنت دائماً أقول له : صدقك هذا سينجيك، وكان ينتظر بشوق رمضان القادم في العشر الأواخر عاد إلى المسجد الذي نعتكف فيه بوجه غير الوجه القديم بوجه تملؤه الحياة والنشاط والصحة وقد عزم عزيمة أكيدة على التوبة النصوح.

□ توبة نصوح

سألته وهو في محراب مسجد الاعتكاف . . ما الذي يجعلك تعتقد بأن هذه التوبة النصوح التي لا عودة بعدها للمخدر اللعين وقد رجعت كثيراً بعد إقلاع دام بعضها ست سنوات .

قال : لم أكن أشعر من قبل بهذه الخسارة الكبيرة لقد فقدت الإحساس تماماً بالمسؤولية كانت زوجتي في يوم من الأيام تنزف دماً وترجوني إيصالها للمستشفى وأنا مشغول بأخذ إبرة المخدر أمامها وأقول لها بعد إلحاح اصبري وذات يوم كدت أموت مع ابني الصغير عندما أخذت الإبرة أثناء قيادتي للسيارة ولم اشعر إلا والسيارة تتجه نحو عمود النور والذي اصطدمت به و لا أدري بعد ذلك ما الذي جرى من أحداث إلا أن الله تعالى بعث لي في تلك اللحظة ابن الحلال الذي أخذ ولدي وأخذني على المستشفى حيث اكتشفوا أنه متعاط للمخدرات وسجلوا لي قضية .

□ غيض من فيض

وأكمل حديثه لي بانفعال قائلاً . .

يا شيخ ! هذا غيض من فيض من الخسائر التي يقع فيها المدمن طيلة حياته الإدمانية لقد كنت أبدد جميع المال الذي أجمعه من محلي في ساعات الصحو عندما أكون مدمناً فلا يبقى منه شيء إنني مللت من تربية أبنائي لي بينما كان يفترض أن أقوم أنا بتربيتهم . . إنني أعتقد بإذن الله أن تكون هذه المرة هي المرة الأخيرة بالإفلاع، لأنني عرفت الآن الطريق الصحيح الذي يشبني على الخير إنها الصحبة الصالحة وملازمة كتاب الله وبيته والابتعاد عن رفقة السوء فلا مجاملة على حساب الصحة والدين.



توبة داخل السجن

شاب في العقد الرابع من عمره، من بيت عريق مشهور بالشعر والأدب، حاد الذكاء ومحب للعمل طليق اللسان ذو ملكة بالشعر والأدب متأثر بالأجواء التي نشأ فيها.

تخرج في الثانوية العامة بمرتبة التاسع على الكويت . . . ثم دخل السلك العسكري، وتدرج فيه حتى وصل إلى رتبة (رائد) ولكنه تلقى نبأ تربيته وهو يقضي حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات، سببه قضية مخدرات.

□ غياب المربي

لقد انزلق في هذا الطريق وكانت الأجواء مهيأة لمثل هذا الانحراف بالرغم من نبوغه فقد توفي والده وهو صغير وتلقى تربيته من أمه والتي كانت شبه عاجزة عن الملاحقة التربوية بسبب كبر سنهما وكان بعض إخوانه الكبار يعاقرون الخمر وصاحب ذلك رفقه سيئة ساهمت مع تلك الأسباب في الانزلاق

في عالم المخدرات لقد هام على وجهه في كل بقعة من بقاع العالم يباع فيها المخدر فقد عاش شطراً من حياته في الهند وتايلاند ولندن يبيع و يشتري هذه السموم.

□ وفاة الوالدة

و أصبح عبداً لشيء واحد أسمه المخدرات.

فقد منصبه وفقد أصدقاء الخير وفقد احترام الأقرباء والأصدقاء فما عاد يستطيع الذهاب في العيد لأحد لأنه مرفوض من الجميع كما أن أحداً لا يزوره.

قضى في عالم المخدرات عشرين عاماً ثم توفيت والدته حزناً على حاله بعد أن يئست من إصلاحه وبعد أن انفقت الكثير من الأموال لعلاجها في أنحاء كثيرة من العالم.

□ وقفة مع النفس

في السجن راجع نفسه وعزم على التوبة النصوح والتزم مع بعض رفاقه بالسجن على التوبة وطالبوا إدارة السجن أن يكونوا في زنزانه واحدة يثبت بعضهم بعضاً على هذا الطريق في مثل

أجواء السجن الرهيبة.

كانت تلك الزنزانة هي المحضن والأم الحانية التي احتضنتهم بين قضبانها التربوية فكانوا يقيمون الليل معاً ويصلون صلاة الجماعة ويذكرون الله تعالى ويحفظون القرآن ويقرأون الكتب الايمانية ويتعلمون العلم فيها وينطلقون منها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين السجناء الذين لم يقرروا التوبة بعد.

□ أحلام وآمال

كانوا يعيشون في تلك الزنزانة حياة إيمانية وسط غابة من المدمنين والمخدرات التي كانت تباع في زنازين السجن المركزي.

وفي ذات يوم وبينما كان يقلب صفحات إحدى الصحف وقعت عيناه على خبر زيارة جمعية بشائر الخير مع عدد من المدمنين التائبين إلى الديار المقدسة لأداء العمرة، وقد رافق الخبر صورة للتائبين، ووراءهم جبل النور . .

وبعد أيام قرأ مقالاً للشيخ عبد الحميد البلالي يخاطب

المدمنين تحت عنوان (أخي المدمن) وقد تأثر فيه تأثيراً كبيراً، وأعاد قراءته عدة مرات، ثم أخذه إلى بعض رفاق السجن واطلعهم عليه ليقرؤوه وإذا بهم يفاجئونه بأنهم قد فرأوه وتأثروا به وكأنه يخاطب كل واحد منهم منفرداً.

ولأول مرة في عمر الإدمان يشعر بأن هناك من يعامله معاملة البشر ويرجو من الله عودته على جادة الصواب.

□ رسائل من السجن

ومن شدة إعجابه بالمقال، راسل الكاتب من داخل السجن وأبدى إعجابه بالمقال وعاهده على التوبة واللقاء به عند الخروج.

وزاد من تفاعل العلاقة بين الكاتب والناثب أن نشر الكاتب بعض رسائله المؤثرة وكان كلما تراكت الهموم وتزاحمت في نفسه نظر على تلك الصورة التي علقها فوق سريره ليرجع إليه الأمل، بعد أن يستنشق شذى عطر العزيمة والتوبة والفجر الجديد الذي ينتظره عند الخروج.

□ لقاء ودموع

حتى جاءت لحظة الخروج من السجن فاتصل بعد خروجه بأعضاء جمعية بشائر الخير يقول لهم والدموع تملأ مقلتيه «أنا بين أيديكم لاجئ إليكم أريد سلوك طريق التوبة».

اهتم به رجال جمعية بشائر الخير وقاموا بإعادة صياغته ساعدهم في ذلك همته العالية ورغبته الجامحة في التوبة والتطور وإلغاء كل ما تعلق به من شوائب الماضي.

□ مغريات أصحاب السوء

كانت تأتيه بعد توبته مكالمات كثيرة من أصحابه القدامى أصحاب السوء الذين أوقعوه في حمأة المخدرات ويغرونه بمبالغ طائلة ومغرية بينما كان عاطلاً عن العمل بسبب القانون الذي يحرمه من العمل لمدة خمس سنوات بعد الإفراج وكان كل ما يملكه شهرياً لا يكاد يكفيهِ هو وزوجته وأبناءه.

□ انقشاع الغيوم

صبر على قلة الرزق في سبيل حياة طاهرة، ثم بدأت الغيوم

السوداء تنجلي رويداً رويداً من هنا وهناك.

فهذا محسن يدفع عنه شيئاً من دينه وهذه علاقة أرحام منقطعة
ترجع كأفضل مما كانت عليه وتلك قضية تلغى ويحكم له فيها
بالبراءة وذلك آخر يعرض عليه العمل ولكنه أثر العمل في
«**جمعية بشائر الخير**» بأجر رمزي فقد اشترى الآخرة وباع الدنيا
ولم يبق له من الطموح في هذه الدنيا والتي جرب ملذاتها كلها
إلا أن يتوب الله عليه ويثبته على طريق الإدمان.



أراد تقليد أبيه

□ القدوة السيئة

كان في أسرة قادها أب مدمن للخمر، وكان يلاحظ أباه عندما يسكر يكثر من الضحك، وينسى كل شيء حتى أنه كان يسرق ما تبقى في محفظته من مال ولا يعترض على ذلك وكان بقية الأشقاء يفتحون خزانته الخاصة دون أن يعترضهم وكان هو ذلك الفتى الذي لم يتجاوز عمره السادسة عشر، يتساءل فيما بينه وبين نفسه «**ما الذي يجعل والدي يضحك ولا يهتم بشيء يدور حوله**».

ومن هنا بدأ التفكير بتقليد الأب وهياه لخوض هذه التجربة . .
وكان له زميل في المدرسة تعود على الشرب مع أبيه وفي إحدى زيارته لذلك الصديق رأى ما كان يراه مع أبيه، وقدم هذا الزميل له كأساً. ولأول مرة في حياته ذاق طعم الخمر . . وعندما ذاقه، ورأى أنه يفصل عن الشعور ويبعده عن الواقع قال في نفسه «**إذا كان الخمر يعطيني هذا الإحساس فلماذا لا أجربه من الزجافات التي**

يحفظ بها أبي . . .؟ وبدأ بسرقة زجاجات أبيه ليعلن دخوله في عالم الإدمان الذي استمر معه قرابة ثلاثين عاماً قضى فيها على أجمل أيام حياته وشبابه، واستمر في إدمانه على المشروب حتى السنة الثانية في المرحلة الثانوية ولم يستطع بعد ذلك إتمام الدراسة فخرج منها ليبحث عن عمل حتى عثر على العمل وهو ما يزال مدمناً.

وفي أحد الأيام دخل على خاله وهو يتعاطى الحشيش فسأله عن هذا المخدر ورغبه فيه ومن هناك كانت المرحلة الثانية في حياته حيث انتقل إلى المخدرات الأشد خطراً، الحشيش وتوابعه من الهيروين وغيره.

وكان يصرف راتبه كله على ما يجلبه له خاله من المخدرات.

هكذا تكون القدوة السيئة، والبيئة الفاسدة لها أكبر الأثر في انحراف الأبناء.

□ فرص لم يستفد منها

ثم تزوج وهو مدمن، ومنذ الأيام الأولى اكتشفت الزوجة

المسكينة إدمانه، وحاولت معه محاولات مريرة لإثنائه عن مواصلة الطريق ولكنه كان مصراً على الإدمان.

واستمر في طريق المخدرات حتى قبض عليه خلال كبسة للشركة وسجن لفترة وجيزة فقط ولكنه لم يستفد من هذه التجربة، وعاد ثانية للإدمان.

وبعد ما يقارب خمس سنوات ضبط ثانية متلبساً وهو يتعاطى مع أحد رفاق السوء وبحوزته كمية اتجار وحكم بعشر سنوات قضى منها بالسجن اربع سنوات كان خلالها يتعاطى داخل السجن حتى يوم الإفراج، واستمر على ذلك بعد خروجه من السجن ولكنه تفاجأ بأن أبنائه ما عادوا كما كانوا ولم يشعر بأنهم أبنائه ولم يشعر بأنهم يحبونه أو يوقرونه . . وبعد خمسة أشهر فقط حوكم بقضية ثانية بأربع سنوات حيث ترك المخدر بعد خروجه لمدة عام كامل ثم عاد ثانية عندما أغراه أحد أصدقاء الماضي .

□ استعباد المدمنين

زين له ذلك الصديق المخدر حتى استعبده استعباداً كاملاً، بلغ حد خدمته وقضاء حاجاته الشخصية كأنه عبد محض . .

و ذات يوم وبينما كان يصلح سيارة تاجر المخدرات وهو تحت الماكينة وإذا به يسمع صوتاً ليس بغريب عليه فعندما أخرج نفسه من تحت ماكينة السيارة وإذا به يتفاجأ بزوجه وهي تقول له : «**عندنا تكون مثل الأسد تأمر وتنهى وأنت هنا خادم تحت سيارة**» ولم يملك إلا أن سألها عن كيفية تواجدها في هذا المكان، فقالت : لقد اتصلت بي زوجة صاحبك ودعيتني إلى بيتها دون أن أعرف السبب فقال لقد وصلت الرسالة إنها جزء من سلسلة الإذلال حتى يجعلوك ترين زوجك على مثل هذه الحالة. وأخذ زوجته وخرج من منزل التاجر وهو منكسر ويتحرق حسرة و ألماً على ما أوصله إليه هذا المخدر لقد كان الموقف الذي هزه من الأعماق بمنزلة الصفعة التي أيقظته من سباته العميق وقرر بعدها التوبة من المخدر.

□ صفعة أعقبتها توبة

وعندما أفاق من غفلته، تذكر أنه كان له أصدقاء في السجن قد تابوا إلى الله ولمعت أسمائهم في المجتمع كنموذج للمدمنين التائبين . . وتذكر أنهم ينتمون إلى «**جمعية بشائر الخير**» فالتحق

بهم واستمر معهم لا يتخلف عن أي نشاط من أنشطتهم . . ولا
تراه إلا ممسكاً بكتاب الله يتحسر ويتندم على أيام الماضي
ويرجو من الله أن يشبهه على طريق الحق ويختم له مع الصالحين.



كنت أبحث عن السعادة

من أسرة مكونة من تسعة أفراد خمس أخوات وأربعة الأخوة وكان ترتيبه الأكبر بين الأشقاء ولأنه الأكبر وبعد خمسة من البنات فكان له وضع خاص بالمعاملة المتميزة من الوالدين والتي استغلها أسوأ استغلال. وكان يصطدم بالواقع عندما يخرج خارج المنزل، فلا يرى تلك المعاملة المتميزة التي يلقاها في المنزل مما جعله يفضل العزلة والبقاء في البيت.

□ دلال وعزلة

حاول أبوه أن يدمجه في المجتمع ولكنه لم يستطع مما سبب له حب وتفضيل العزلة .. وعاش معظم شبابه معتزلاً في البيت.

تزوج مبكراً وهو في الأول ثانوي بعد أن وجد عملاً في البلدية، وما لبث أن خرج من البلدية والتحق بالجيش، ثم بعث للتدريب في الولايات المتحدة وعندما وصل إلى المجتمع الجديد اكتشف استهتار الشباب الموفدين معه وفسادهم ..

وكان يضحك عليهم وهم يشربون الخمر،

□ ابتعاث وخراب

وعاد ثانية إلى العزلة وبسبب ضغط الغربة وابتعاده عن زوجته وابتعاده عن الدلال الذي تربى عليه في بيته، قرر أن يخفف ضغط العزلة بالذهاب مع زملائه إلى البارات والمراقص دون أن يشرب أو يفعل أي نوع من المنكرات .

وكان يرى أولئك الذين يشربون الخمر ويضحكون مما جعله يتفكر بسبب ضحكهم وأن الخمر قد يكون مسببا للمرح ونسيان الحزن والهم، مما جعله مهياً لاتخاذ قرار الشرب حتى بدأ أول كأس في حياته.. والذي أخذه في (سان أنطونيو) في أحد بارات المدينة وبدأ يضحك كثيرا ونسى همومه، وبدأ مرحلة الانفصال عن الواقع ثم كرر الشرب مرة ثانية للحصول على ذلك الشعور ولكنه هذه المرة لم يجد ذلك الشعور الذي شعر به المرة الأولى وزاد في المشروب إلى أن اكتشفه أحد الضباط في شقته .

وبعد ذلك فصل من البعثة بعد رجوعه إلى بلده ومحاكمته محاكمة عسكرية وسجن على إثرها ثلاثة أشهر ثم طرد من

الجيش وكانت تلك النتيجة بداية قائمة الخسائر التي واجهها في حياته الإدمانية.

□ بداية الخسائر

وبعدها عاد إلى عمله القديم وابتدأ يشرب فقط في نهاية الأسبوع وعندها لم تكن زوجته تعلم بذلك، فلما اكتشفت أمره خشيت عليه من الحوادث والقبض عليه في الخارج فرضيت أن يشرب داخل البيت وبعدها تشجع على الشرب داخل البيت ولكنه تدرج من مرة في الأسبوع حتى أصبح مدمنا لا يصبر عليه ساعة واحدة إلى أن اضطر أن يتقاعد من عمله ليأخذ حريته بالشرب وهذه هي الخسارة الثانية من قائمة الخسائر، وعندما نفدت أمواله بدأ يشرب الكولونيا إلى أن أصبح مدمن كولونيا.

□ أمام الأبناء

ووصل إلى درجة أنه كان يشرب أمام أبنائه، ويأمر ابنه الكبير والصغير بأن يصب له تلك الكولونيا وساءت بعد ذلك علاقته بزوجه وأبنائه مما أثر على المستوى التعليمي لابنه الأكبر وترك على أثر ذلك الدراسة. وكان مشغولاً بأبيه ويحاول محاولات

مضنيه لثنية عن المشروب وكانت دون فائدة.

□ اكتشاف الطريق

حتى قرر يوماً دخول المستشفى وهناك التقى بجمعية بشائر الخير، ورأى فيهم الخلاص من مشكلته وكان يتمنى ويتشوق لمجيئهم يوم الخميس للمستشفى، ويحب حديثهم ويتعلق بهم إلى أن كان موعد خروجه من المستشفى فالتحق بهم وبدأ بترك الخمر والعودة للصلاة والمسجد و يوثق علاقته بالله فما كان يترك المسجد أبداً بل يجد سلوته فيه، وحرص على الإكثار من قراءة القرآن إلى أن ثبته الله تعالى.

انتكس بعد شهور من توبته ولكنه اتصل بأعضاء جمعية بشائر الخير، وبكى بين أيديهم وساعدوه ووقفوا معه فعاهد الله أن يعود إلى التوبة لقد كانت نقطة الضعف هي ذلك الرفيق من رفاق السوء الذي كان يحثه على الشر قرر هجرانه وطرده وأعانه على ذلك جميع أفراد أسرته زاد اتصاله ببيت الله تعالى وأصبح يعتكف فيه بعد صلاة الفجر ويذهب مبكراً قبل الصلاة ويكثر من قراءة القرآن إلى أن عثر على تلك اللذة المفقودة وأحس بقوة الثبات ومنذ خمس سنوات وهو ثابت على الإيمان، وقدوة لباقي التائبين.

بعد أذان الفجر

المحضن التربوي الأول والذي يتأثر به الإنسان هو الأسرة والتي يشكل أساسها الوالدان فقدان هذا العامل أو ضعفه سبب رئيس في جميع أنواع الانحرافات كما أننا نلاحظ ذلك جلياً من خلال تعاملنا مع الكثير من حالات الإدمان هو غياب الدور الرقابي للوالدين أو ضعفه.

□ غياب الرقابة

بطل قصتنا شاب نشأ بين والدين كان الأب مدمناً للدخان، والأم كانت ضريرة ومن الطبيعي أن يتأثر الابن بالأب حيث قال العرب قديماً «من شابه أباه فما ظلم» فقد أخذ عادة التدخين من والده وهو في المرحلة الأولى من الابتدائي وبسبب رفقة سوء تعلم على الحبوب ثم الخمر وهو في المرحلة المتوسطة ثم انتقل الحشيشة وهو في المتوسطة، حيث كان عمره آنذاك لا يتجاوز الثانية عشر سنة.

وبسبب تأثير الحشيشة على السلوك البشري، جعلته كثير الشجار مع الطلبة فأدى ذلك إلى فصله من المدرسة.

□ الجار الفاسد

جار منزلهم كان يتعاطى مادة الهيروين، وكان ابن ذلك الجار صديقاً لبطل قصتنا فكان يسرق مادة الهيروين من أبيه ويعطيها لصاحبنا حتى تحول إلى مدمن هيروين وعمره عشرون عاماً.

دخل معهد التأهيل المهني، ومن داخل المعهد تعرف على بعض أصدقاء السوء الذين يشاركونه الانحراف فكان يتعاطى معهم حبوب الهلوسة.

واستمر على هذه الحال حتى تخرج في المعهد والتحق بالعمل وبسبب وجود المال الذين يحصل عليه بالعمل، بدأ يشتري من راتبه الحشيش والهيروين والمشكلة التي واجهته هذه المرة هو غلاء الهيروين وعدم استطاعة لشرائه دوماً مما جعله يعاطاه بين فترة وأخرى مما سبب له آثاراً انسحابية يتعرض فيها للكثير من الآلام الجسدية والنفسية.

وعندما رأى نفسه ينحدر، ويجرى نحو الموت، قرر العلاج، وتوجه إلى تايلاند حيث تلقى العلاج وتخلص من الآثار الانسحابية، ورجع معافا من تلك السموم.

□ إقلاع وانتكاسة

قرر الزواج وبعد شهرين فقط من الزواج عاد للتعاطي ثانية وبسبب عدم استطاعة المدمن إخفاء الأعراض التي تظهر عليه فان زوجته كشفت ما كان يحاول ستره إنه يشرب الخمر ولما اعترضت عليه ضربها وهي حامل وكادت تسقط جنينها لولا ستر الله و رحمته . . . وتوجهت بعد هذه الحادثة وشكته إلى أهلها وتدخل أهل العقل والحكمة وتم الصلح وتعهد لهم بالإقلاع.

وعندما رأى أن الخمر فاضحة لصاحبها فان شيطانه هداه إلى الحشيش حتى لا يعلق في شرك زوجته مرة أخرى وهكذا هو المدمن يخشى من المخلوق ورقابته ولا يخشى رب هذا المخلوق، ولكن العاصي المصر على معصيته لا بد أن يفضحه الله في الدنيا قبل الآخرة فقد عثرت زوجته على كمية من

الحشيش كان قد نسيها وقامت بتخبئتها وعندما فاتحته بذلك أنكر أن تكون هذه حشيشة ولم ينهه ذلك عن الاستمرار في التعاطي حتى أن راتبه كان ينتهي في منتصف الشهر ويضطر إلى الدين من الآخرين .

وهذه هي حياة المدمن ديون في ديون وهذا يدفعه لطرق كثيرة من الجرائم لسد ديونه وتوفير المخدر ولهذه الأسباب وعدم قيامه بواجب الإنفاق استمرت علاقته بزوجته في توتر دائم فلا يوجد مدمن يعيش حياة أسرية هادئة أبداً .

□ نهاية المدمن

قبض عليه في أحد شقق أصدقائه متلبساً وبعد تحويله إلى مخفر الشرطة لم يثبتوا عليه شيئاً فأطلقوا سراحه . . ولكنه لم يعتبر ولم يتعظ بالفرصة التي منحها الله له ، بل تحول من التعاطي إلى الاتجار بالمخدرات لحاجته الماسة إلى المال مما جعله يقع في قبضة رجال المباحث متلبساً وحكم عليه بأربعة سنوات سجنًا .

□ بكاء عند الآذان

القليلون هم الذين يتعظون عندما يحرمون من الحرية ويقبعون في السجون بعيداً عن الزوجة والأبناء والأصدقاء، ومقيدون عما يودون أن يفعلوه وكان صاحبنا من هذا النوع الذي كان السجن له رحمة وفترة صفاء وتفكير جاد بمصيره الذي وصل إليه.

فقد مر عليه شريط حياته كلما منذ أن كان في مرحلة الطفولة الى وقوفه خلف القضبان وتذكر شريط الخسائر والمآسي التي خلّفها وراءه دون إحساس فقد ترك زوجته وأبناءه وأمه من غير رعاية.

وبينما هو مستغرق في التفكير، وتأنيب الضمير إذ سمع آذان الفجر، وإذا به لأول مرة ينفجر بالبكاء، ويلين ذلك القلب القاسي الذي لم تلينه دموع الأم أو الزوجة أو الأبناء وهم يرونه غارقاً حتى أذنيه في وحل المخدرات.

وانهمرت دموع التوبة لتغسل ذلك القلب الذي كان أقسى من الحجارة وقام وتوضاً وصلى الفجر ومن بعدها بدأ بالالتزام

وعاهد الله على الإقلاع.

استمر في إقلاعه ثلاثة أشهر حيث جاءه بعدها أحد المروجين داخل السجن وزين له الرجوع للتعاطي .. ولما رد عليه بقراره التوقف عن التعاطي. رد عليه شيطان الإنس .. بأن المدة طويلة ولا بد أن تنسى نفسك ذلك الهم بسيجارة حشيش ومازال به حتى أقنعه بالرجوع للتعاطي ثانية.

وبالرغم من رجوعه للتعاطي إلا أنه لم يقطع الصلاة .. انتقل بعد ذلك إلى الهيروين وبدأ بطلب المال من أهله لشراء المخدر واستمر في التعاطي حتى يوم الإفراج.

□ الزوجة الصالحة

عند خروجه من السجن أقنعت زوجته الصالحة الصابرة بالالتحاق بجمعية بشائر الخير واتصلت هي بالجمعية وطلبت معهم الاتصال به. وبدأ الاتصال وكان حينها مترددا ولكنه عندما رأى صدق رجال البشائر وقارن بين رفقتهم و رفقة أصحاب السوء، وأحبهم و تأثر بهم واستمر بمصاحبتهم حتى كره

المخدرات، وبدأ يمارس حياة السعادة مع زوجته و أبنائه
ووالدته إنه يشعر الآن باستقرار نفسي و طمأنينة وسعادة لم
يحلهم بها يوماً من أيام تعاطي تلك السموم إنها أيام الاستقامة.



أين فلان ؟ مات

مضى على توبته من آفة المخدرات خمس سنوات انتقل فيها من عالم إلى عالم. وتندم على كل لحظة قضاها في عالم المخدرات وأصبح بعد توبته يستشعر السعادة، ويتذوق طعم الحياة في ظلال الإيمان، ورفقة الصالحين.

وبينما كان يهم بدخول أحد البنوك، وإذا به يلمح أحد كبار تجار المخدرات وفي هذه اللحظات جاشت في مخيلته تلك الأيام الخوالي وآلامها واعتصر قلبه للحظات وأظلمت الدنيا بعينه ولكنه انتبه بعد لحظات ليهزه هاتف الإيمان في أعماقه ويقول له «أنت فلان التائب» وليس ذلك الشخص الذي ما عاد له وجود إلا في عالم الذكريات. جرى في عروقه شعور بالفرح بفضل الله بهدايته إلى طريق الإيمان وأخذ يتمتم بينه وبين نفسه الحمد لله . . الحمد لله الحمد لله .

دفعه حبه للخير وشفقته على صديق الأمس أن ينصحه ولكنه

تردد في ذلك خوفاً من الفضيحة أمام من يعرف من موظفي ذلك البنك فأثر الانتظار ريثما يخرج ذلك الشيطان بشكل آدمي . . وما أن خرج حتى تبعه وأوقفه ليسأله : يا فلان . . أنا فلان ابن فلان . . هل أنت حقاً فلان؟ نعم أنا هو، ثم قال التائب : هل ما زلت يا صاحبي على هذا الطريق؟ إلى متى وأنت في هذا الطريق؟ رد عليه بتلكؤ . . آه . . آه . . لا . . لا . . أنا بطلت . . بطلت سأله التائب عن بعض الأصدقاء الذين كانوا يتعاطون معه أين فلان؟ فرد عليه مات بجرعة زائدة و أين فلان؟ فرد عليه مات بجرعة زائدة .

وتوقف عن السؤال و اكتفى بهذه الإشارة لعلها تكون له عبرة بعد أن أدرك بأن جميع أصحاب الأمس ماتوا بتلك الخاتمة السيئة فيحمد الله على إنقاذه من مثل هذه الخاتمة وودع ذلك الشيطان ودعا له بالهداية .



مجاهدات مجهولات

صنف في المجتمع لا يشعر به أحد، على الرغم من معاناته أشد المعاناة، وتحمله أشد المصائب، إنها شريحة " زوجات المدمنين " .

تتحمل إحداهن جبالاً من العناء، وتحمل الضرب والإهانة والجوع والحرمان والخوف وتتنازل عن الكثير من حقوقها في سبيل أبنائها وتعيش على أمل هدايته في يوم من الأيام وتبذل إحداهن كل حيلة من أجل هدايته ولهن في ذلك الكثير من القصص التي عايشناها كأعضاء جمعية بشائر الخير المختصة بمعالجة المدمنين فبعضهن ينجحن وبعضهن الآخر يفشل فيعاودن الكرة تلو الكرة على أمل النجاح .

□ قصة نجاح

ومن قصص النجاح ما قامت به إحدى الأخوات الصابرات التي عانت سنين طويلة مع زوجها مدمن الخمر أن سجلت له

فيلمًا بالفيديو وما يحدث له بعد أن تدور الخمرة في رأسه قام زوجها في صباح اليوم الثاني من سكرته، ودخل الحمام ليأخذ دشا كعادته وبعد أن تعطر ولبس ثياب الخروج وأعدت له زوجته طعام الإفطار قالت له لقد سجلت لك شريطاً رائعاً.

الزوج : حقاً .. وما هو؟

الزوجة : هذه مفاجأة !

أحقاً هذا أنا؟!

أسرع الزوج لينتهي من الإفطار ثم توجه إلى غرفة التلفاز مع زوجته وفتحت له التلفزيون ليرى رجلاً يترنح ويخلع ملابسه ثم يسب ويشتم نفسه وعائلته ثم يتقيأ ويعبث بقيئه ثم يسقط على وجهه في منظر لا يملك أحد أن يمسك نفسه من الضحك والإشفاق وهو يراه كان الزوج يرى أحداث هذا الشريط بكل اهتمام وعلامات التعجب والاستغراب تملأ وجهه الشاحب فصاح بأعلى صوته

أحقاً هذا أنا؟؟؟!

زوجته : نعم هذا أنت هكذا تبدو حينما تشرب هذه السموم
هذا أنت أيها الإنسان الذي أكرمك الله بنعمة العقل كيف تغيب
عقلك بيديك وتكون أنت والبهيمة سواء؟ استغفر ربه وبدأ الندم
الشديد على وجهه وعاهد ربه وعاهدها على توبة نصوح وكان
ذلك الفيلم فاتحة خير لحياة جديدة بعد عناء سنين سوداء مضت
بلا رجعة.



العجزة

سلاح يدوي قديم يتكون من عصا صغيرة رأسها مدبب ويربط برأسها حجارة أو حديد و تستعمل للدفاع عن النفس في حال الاعتداء هذه العجزة كانت سبباً في توبة أحد المدمنين عن المخدرات فكيف كان ذلك؟؟

□ تفضل سندويشة

كان شاباً مستقيماً ليس له في هذه الأمور نصيب وفي ذات يوم اتصل به أحد أصدقائه القدامى ورافقه إلى أحد المطاعم وطلب له بعض الساندويشات وما أن طلب الساندويشات وما أن أكل صاحبنا الساندويشات إلا وأحس بأن حجم رأسه يكبر أضعاف ما هو عليه وبعد ساعات بدأت نوبات الصداع والدوار والرجيع وما أن وصل إلى البيت حتى ألقى بنفسه على السرير كأنه جثة هامدة ولم يستيقظ إلا بعد عدة ساعات وأحس وهو يستيقظ بثقل كبير ثم جاءه صاحبه في المساء وذهباً سوياً إلى المطعم واشترى

له ساندويتشات وعندما تناوله أحس براحة ونشاط مما يشعر به من التعب ولكنه ما ان عاد حتى عاودته الآلام و الهلاوس حتى أنه خلع ثيابه أمام البيت مما جعل أبنائه يضحكون عليه وزوجته وأمه تبكيان مما أصابه في عقله دون أن تعلما شيئاً وفي اليوم الثالث جاءه الشيطان البشري وأنزل معه كيس السندوتش ثم لوح له به فعندما أراد أن يأخذه سحبه إليه وقال له : هذه المرة الساندويتش بمائه دينار فرد عليه صاحبنا : «**الله يخليك أعطني إياه وبعدين أعطيك**» فرد الشيطان : هذه الفلوس ليست له بل لصاحب الساندويتش وهو يريد ثمنها حالاً.

□ بدأ الإدمان

دخل الضحية وتسلف مائة دينار من زوجته وأعطاهها للشيطان ثمناً للساندويتش وتناولها فأحس براحة مؤقتة ولم تلبث أربع ساعات حتى عاودته آلام مفاصله والصداع وأخذ العرق يتصبب منه وتارة يشعر ببرد شديد . . الخ.

ساعات حالة وازدادت هلاوسه واصبح مزاجه حاداً وأيقن ما هو قادم عليه من أمور خطيرة لا يعلم بها أحد سوى الله فقال

لألمه وزوجته : أخرجنا من غرفتي كل شيء سوى مرتبة النوم والوسادة وأعطيني الطعام من النافذة وأغلقت الباب فإما أن أموت وإما أن يكتب الله لي الحياة وبدأت الأعراض الإنسحابية تزداد ساعة بعد ساعة حتى كأنه بسكاكين الدنيا تقطع جسده ومن شدة الألم كان يجري داخل الغرفة من أولها لآخرها ويضرب نفسه بالحائط ويستمر هكذا حتى يسقط منكفئاً على وجهه في أرض الغرفة واستمر على هذا الحال وأمه وزوجته تجلسان قرب باب الغرفة تبكيان وهما تسمعانه يصرخ من شدة الألم حتى انقضت الأيام الأربعة فطرق الباب ففتحته أمه فقال لها وهو يعانقها «يمة أنا ولدج القبلي الحين» .

□ الانتقام من الشيطان

وفي اليوم الخامس طرق ذلك الشيطان الباب سائلاً عنه ولما تأكد لصاحبنا بأنه الشيطان أحضر عجرتة وربطها على يده اليمنى وفتح الباب بيده اليسرى بينما أخفى يده اليمنى وراء الباب وتظاهر بالتعب والإرهاق ومد يده اليسرى له وهو يقول : أرجوك عطني الساندويتش فقال الشيطان : أعطني المائة دينار ثم سحبه

من يديه اليسرى وانهاى عليه بالعجرة بضربه في كل مكان من جسده ليفرغ كل آلام الأيام الأربعة في هذه الدقائق حتى غطاه الدم من كل مكان فوقع من غير حراك لا يعلم أن كان ميتاً أو حياً فسحبه وأدخله في سيارته ثم قادها بعيداً عن منزله في ساحة عامة وتركه فيها ثم رجع إلى البيت ونام نومه هائلة وما أن استيقظ في الصباح ونظر من خلال النافذة ليرى ما حدث بالشیطان فلم ير السيارة في مكانها حمد الله تعالى على هذه الإرادة والتوفيق ودعا الله لكل مدمن أن يمتلك الإرادة في القضاء على الإدمان والتي تبدأ بالابتعاد عن رفقاء السوء.



الطريق إلى التوبة

كثيرون هم الذين يتصلون بنا أو يأتوننا من المدمنين في «جمعية بشائر الخير» ولكن ليس كل هؤلاء يقلعون عن الإدمان ويتوبون إلى الله من هذا المنكر الكبير ومنذ إنشاء هذه الجمعية عام ١٩٩٣ وحتى هذه الساعة تكونت لدى الأعضاء خبرة بصفات الجادين بالإقلاع وغيرهم من ضعيفي الإرادة ومن رضوا بأن يكونوا أسرى دائمين لهذا المخدر اللعين

□ داخل المستشفى

ومن بين هؤلاء الجادين شاب لاحظنا عليه البروز داخل مستشفى الطب النفسي فقد كان خارجاً من السجن بعد انقضاء فترة العقوبة وأحس بتعب الأعراض الانسحابية فلجأ إلى المستشفى، كان هادئاً، وذا سميت حسن وترى في قسمات وجهه الندم وقوة العزيمة بترك المخدر وفي إحدى زيارتنا للمستشفى كان حريصاً على أخذ هواتفنا للاتصال بنا حال خروجه وكان رأى الطبيب المعالج أنه

أفضل الموجودين آنذاك، سمعنا بخروجه ولكننا استغربنا عدم اتصاله، وقد تعودنا كثرة الوعود ممن نلتقي لهم داخل المستشفى أو السجن ولكن القليل منهم من يفي بوعده.

□ انقطاع مفاجئ

ومرت الأيام والشهور وما عدنا نسمع عنه شيئاً منذ خروجه . . وفي أحد الأيام، كنت ألقى محاضرة في أحد مساجد الكويت، فوقع بصري عليه مع الحضور وفرحت كثيراً لوجوده. عانقته، وسألته عن سبب عدم اتصاله وحضوره لأنشطة الجمعية . . فعرفت أن السبب هو تهربه من إدارة التنفيذ بسبب دين كبير عليه. وطلب منا إعداره لهذا السبب واستمر تواصلنا بالهاتف وما أن يسمع بمحاضرة لي أو لغيري حتى يحرص على حضورها وكان من الأسباب الرئيسية أيضاً لتردده بزيارتنا هو أنه كان يمر بمرحلة صعبة من الآثار الانسحابية النفسية التي تعقب الآثار الانسحابية الجسدية بعد الإقلاع.

وكنت ألاحظ عليه كآبة شديدة ولكن كيف تخلص من هذه الكآبة وانتصر على نفسه؟

□ الانتصار على النفس

بصعوبة بالغة استطعت إقناعه بالحضور إلى المحاضرة الرئيسية من ضمن أنشطتنا في «جمعية بشائر الخير» لعله يسمع ما يعينه على تجاوز المرحلة الصعبة التي يمر بها بعد إقلاعه.

استجاب لطلبي وجاء على استحياء وتردد على الجمعية وجلس مع الآخرين ولكنني كنت ألاحظ عليه الذهول والخوف فلم يجلس إلا أقل من نصف ساعة ثم استأذن بالخروج. وكنت مقدرًا أنه يمر بآثار انسحابية نفسية شديدة.

كثير من المدمنين يعود للإدمان أثناء تلك المرحلة لأنه لا يتحمل ما يعاني فيها من آلام.

ولكن صاحبنا استمر على هذا الحال وكنا نلاحظ عليه تحسنا وإن كان بطيئًا ومع الأيام ازدادت فترات البقاء في الجمعية وتضاءلت نسبة الكآبة التي كان يعانيها.

وعندما تيقنا من صدق توبته سعينا عند أحد المحسنين لمساعدته بفك الدين الذي عليه وبفضل الله نجحنا في مسعانا.

وانفكت عقدة الخوف التي كانت تلازمه، ورفع عنه حظر السفر.

□ زيارة إلى بيت الله

استطاع لأول مرة بعد ٢٠ سنة من الإدمان أن يذهب إلى بيت الله الحرام في عمره مع إخوانه التائبين.

كانت زيارة العمرة بمثابة انقلاب شامل من حياته. ومنذ تلك العمرة، كنا نلاحظ عليه تقدماً سريعاً وبروزاً بين المدمنين التائبين.

لقد سلك الطريق الصحيح للتوبة، فقد طرد جميع أقربائه المدمنين الذين كانوا حوله وقاطع الآخرين من أقربائه المدمنين. فلم يعد يزورهم أو يغشى مجالسهم، وغير عنوانه وسكن بيتاً آخر كما غير أرقام هواتفه ليقطع دابر أصدقاء السوء، أو كل ما يذكره بالماضي التعيس ثم التحق بدار القرآن الكريم وأصبح من المتفوقين فيها ثم ازداد طموحه وعاد إلى الدراسة التي قطعها من سنين طويلة والتحق بالمعهد الديني واستمر بالنجاح في جميع مناحي حياته.

وعندما صدق مع الله صدق الله معه، وفتح عليه باب الرزق الذي كان مغلقاً وحصل على عمل يسترزق منه بعد طرده تلك السنين الطويلة من العمل لكثرة الغياب.

وعادت البسمة إلى البيت وبدأ يشعر لأول مرة منذ زواجه بأن لديه أطفالاً وزوجة عظيمة ومع الأيام برز نجمة في جمعية بشائر الخير كأحد أبرز التائبين.

إنها قصة الإرادة والإصرار والاعتماد على الله سبحانه وتعالى في توبته .. هذا طريق التوبة واضحاً لكل مدمن يريد الإقلاع.



الخاتمة

هذه مجموعة من قصص التائبين من المخدرات والذين نراهم ونحتك بهم كل يوم ونعيش مآسيهم وتتقطع قلوبنا لمعاناتهم. ومعاناة أسرهم وخاصة زوجاتهم و أبنائهم ونعيش آلامهم بعد التوبة حيث يمرون باختيار قل أو يثبت أمامه إلا الذين تشربت قلوبهم بالإيمان.

وأيقنوا أنه لا لذة تعدل لذة الإيمان والذين باغوا الدنيا بكل ما فيها واشتروا الآخرة التي ضيعوها طوال سنين إدمانهم، فهم يسابقون الزمن وعقارب الساعة لتعويض ما فاتهم في تلك الأيام الغابرة من حياتهم.

إنها قصص بعيدة كل البعد عن الرتوش والديكور وزيادات الروايات الأدبية. بل هي آلام نعكسها. وواقع نعيشه. وزفرات نبثها لعلها تكون سبباً في هداية فئة مازالت في طريق الغواية،

وتكون دافعاً للوالدين لزيادة انتباههم لأبنائهم ورادعاً لمن يفكر في ولوج هذا الطريق ودليلاً يحرك أصحاب القرار للعمل بكل ما يستطيعون لمحاصرة هذه الآفة العظيمة.



الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
- المقدمة	٣
● توبة اليتيم	٥
- طفولة بائسة	٥
- عند البلوغ	٥
- أم الخبائث	٦
- شيطان من الإنس	٧
- عالم الحشيش	٨
- من البداية إلى الإحتراف	٩
- أعوام الحزن	١٠
- بيوت الشيطان	١١
- انقلاب حياته الأسرية	١٢
- مباحث	١٢
- داخل السجن	١٣
- عالم الهيروين	١٤
- عودة للندم	١٥
- الطريق إلى التوبة	١٥

- الصلاة الهادية ١٨
- طفولة معذبة ١٩
- في بداية التحرير ٢٠
- بداية الانحراف ٢١
- مسلسل الفشل ٢١
- البيت مسحور ٢٢
- توبة الأب ٢٢
- أنقذه الله من الموت ٢٣
- كبسة وعهد مع الله ٢٤
- طلبه للزواج ٢٤
- مع البشائر ٢٥
- الشرطي الذي سقط ٢٦
- فشل دراسي مبكر ٢٦
- بداية الانحراف ٢٦
- الانتقال للهيروين ٢٧
- الإقلاع الأول ٢٨
- عودة للمخدر ٢٩
- اكتشاف الزوجة ٣٠
- الجرعة الزائدة الأولى ٣١
- قمة الإدمان ٣٢
- القرار الأول للإقلاع ٣٣
- أنقذه الله من الموت ٣٤
- صدور حكم السجن ٣٦

- قرار التوبة ٣٦
- ماذا سأقول لله؟ ٣٨
- رحلة بر ٤٠
- راتبه لا يكفيه ٤١
- قسوة المدمن ٤١
- وحش بصورة إنسان ٤٣
- الطلاق نتيجة طبيعية ٤٣
- النهاية الحتمية ٤٤
- دموع والده على زنانيته ٤٦
- مع المجموعة السياحية ٤٦
- مخدرات في الحرم ٤٧
- الذهاب للمصدر ٤٨
- ضبط في المعسكر ٤٩
- اكتشاف الوالد ٥٠
- لم يعتبر بالسجن ٥١
- دموع الوالد ٥٢
- عنبر التوبة ٥٥
- الدلال الزائد ٥٦
- طريق الحشيش ٥٧
- السجن مدرسة المخدرات ٥٨
- جنون المخدرات ٥٩
- نسائم التوبة ٦٠

- دعاء الأم ٦٢
- نتيجة طبيعية ٦٢
- الشرطي المدمن ٦٤
- دخول عالم المخدرات ٦٥
- مدخل شيطاني ٦٦
- إفساد الآخرين ٦٧
- الطلاق ٦٨
- دعاء الأم ٦٩
- دخول السجن ٧٠
- توبة في النظارة ٧٣
- شرارة الفساد ٧٣
- مرحلة الزواج ٧٥
- مشاكل زوجية ٧٦
- عالم الهيروين ٧٧
- تثبيط وإصرار على التوبة ٧٩
- ابتسامة الشيطان ٨١
- إعلان التوبة ٨٢
- دموع عند السحر ٨٤
- محاولة انتحار ٨٥
- تدخل إبليس ٨٦
- أصحاب السوء ٨٨
- خمر و طرب ٨٩
- الشيطان القديم ٩١

- ترك الفجر فاكتشفت ٩٢
- محاولات العلاج ٩٣
- زيارة البشائر ٩٤
- دخول السجن ٩٥
- طريق الجنة ٩٦
- أصرف عني كيدهم ٩٧
- اكتشاف لذة أعظم ٩٨
- أنقذه ولده من الموت ١٠٠
- الشرطة تقبض عليه ١٠١
- هدية القდوم ١٠٣
- بداية التفكير بالتوبة ١٠٤
- تساؤلات ١٠٥
- بداية طريق الإيمان ١٠٧
- شلت والدتي بين يدي ١٠٩
- الدلال القاتل ١٠٩
- السفر للخارج ١١٠
- يسرق الجواز ١١١
- إدمان مبكر ١١٢
- أمه تصاب بجلطة ١١٢
- الدخول الثاني للسجن ١١٣
- يقبل قدم ولده ١١٤
- صفعه أليمة ١١٥

● لحظة صفاء ١١٧

- سقوط عمود الخيمة ١١٧
- دعوة وسقوط ١١٨
- أحرق الإرث ١١٩
- وفاة أحد الزبائن ١٢٠
- لحظة صفاء ١٢١
- عنبر التائبين ١٢٢

● رسالة من تائب ١٢٣

- كراتين من الصيدلية ١٢٤
- دخول المستشفى ١٢٥
- حقيقة رفاق السوء ١٢٦
- انقشاع الغمامة ١٢٧
- محاولات أصحاب السوء ١٢٨

● توفي صاحبه في تايلاند ١٢٩

- أب ضعيف ١٢٩
- أم المدمن ١٣٠
- في قبضة المباحث ١٣٠
- سبب التوبة ١٣١

● صدقته أنجاه ١٣٣

- انطلاقة الإدمان ١٣٣
- دخول السجن ١٣٤
- بداية الإحساس ١٣٥
- توبة نصوح ١٣٦

- غيض من فيض ١٣٧
- توبة داخل السجن ١٣٨
- غياب المربي ١٣٨
- وفاة الوالدة ١٣٩
- وقفة مع النفس ١٣٩
- أحلام وآمال ١٤٠
- رسائل من السجن ١٤١
- لقاء ودموع ١٤٢
- مغريات أصحاب السوء ١٤٢
- انقشاع الغيوم ١٤٢
- أراد تقليد أبيه ١٤٤
- القدوة السيئة ١٤٤
- فرص لم يستفد منها ١٤٥
- استعباد المدمنين ١٤٦
- صفقة أعقبتها توبة ١٤٧
- كنت أبحث عن السعادة ١٤٩
- دلال وعزلة ١٤٩
- ابتعاث وخراب ١٥٠
- بداية الخسائر ١٥١
- أمام الأبناء ١٥١
- اكتشاف الطريق ١٥٢
- بعد آذان الفجر ١٥٣
- غياب الرقابة ١٥٣

- الجار الفاسد ١٥٤
- اقلاع وانتكاسة ١٥٥
- نهاية المدمن ١٥٦
- بكاء عند الآذان ١٥٧
- الزوجة الصالحة ١٥٨
- أين فلان؟ مات ١٦٠
- مجاهدات مجهولات ١٦٢
- قصة نجاح ١٦٢
- العجزة ١٦٥
- تفضل سندويشة ١٦٥
- بدأ الإدمان ١٦٦
- الانتقام من الشيطان ١٦٧
- الطريق إلى التوبة ١٦٩
- داخل المستشفى ١٦٩
- انقطاع مفاجئ ١٧٠
- الانتصار على النفس ١٧١
- زيارة إلى بيت الله ١٧٢
- الخاتمة ١٧٥
- الفهرس ١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم





- دكتوراه في الشريعة.
- له ٤٠ كتاباً في مواضيع مختلفة.
- مقدم برامج دعوية واجتماعية وإدارية في المحطات الفضائية.
- رئيس جمعية بشائر الخير.



جمعية بشائر الخير